كتاب

فتح المجيد

في

شرح جوهرة التوحيد

لجامعه طالب الغفران ونيل الامانى

حسين بن عمر بن على بن علوى الفلمبانى

قال حضرة الفاضل والنبيل الكامل الشيخ احمد الحضراوى مقرظاً لهذا الكتاب

ان قمري التهانى غردا * مذ رأى شرحا جميلا مفردا
حبرته أنمل الشهم الذى * قد حوى حظا رفيعا أوحدا
شمر الساق وأبدى همة * بلغ المجد بها والسوددا
فلقد أضحت فلمبانى * ذات ضوء وعلوم وندا
بحسين قد تسمى فلذا * من به استهدى فقد نال الهدي
عمر والده أعطاه مو * لاه ما قد رامه طول المدا

مطبعة الشرق

لصاحبها عبد الرحمن محمود فايد
بحارة المدرسة رقم ٦ بجوار الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتوحد فى جلالاته . المتصف بصفات كمالاته المتنزه عن شوائب النقص وسماته[1] . الفعال لما يشاء فلا مانع لما قضاه ولا راد لهباته . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين من اتصف بالصدق والامانة والفطانة والتبليغ لأمر ربه المبين وعلى آله وأصحابه وتابع التابعين . باحسان الى يوم الدين . أما بعد فيقول طالب الغفران ونيل الامانى . حسين بن عمر بن على بن علوى الفلمبانى . لما قرأت عند مولانا واستاذنا الشيخ محمد صالح ، بافضل شرح الامام عبد السلام ابن الناظم اللقانى رحمه العلام . اقترحنى غير مرة . الي شرح هذا النظم شرحا جديدا لينتفع به المبتدي فى الحال والشان : ولذلك نتج جمعى لما التقطته ثمرتة من حاشيته وشرحه وغيرهما من كتب الاتقان والاذعان . فكتبتها بقدر مخصوص من فيض المنان (وسميته فتح المجيد . بحلول جوهرة التوحيد) ولا تطعن هذه بالحسود . وان الحسود لايسود . أقول متمثلا بقول الشاعر

وما ابريء نفسى اننى بشر * اسهو واخطىء مالم يحمنى القدر

وهذا أوان الشروع . بعون الملك المعبود . فقال رح (بسم الله الرحمن الرحيم) أقول ابتدأ رحمه الله تعالى بالبسملة ثم الحمدلة اتباعاً للقرآن العزيز فى ابتداء الله تعالى بهما في الترتيب التوقيفى لا انهما أول ماأنزل اذ أول ما انزل آية اقرأ أنزلها الله تعالى بجبل حرا بكسر الحاء ويسمى الآن جبل النور قاله البخارى وغيره واقتداء بخبر خير الانام كل امر ذى بال لايبدأ بهما فهو ابتر وفى رواية اقطع وفى رواية اجزم والرويات متحدة فى المعنى اعنى قليل البركة ولو تم حسا وظاهرا . ولا يخفى أهل البصر بحيث قالوا اذا لبس الثوب أو اكل الشيء من الطعام أو غيرهما ولو يقل بسم الله اه او بسم الله ذهب

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) قوله وسماته أى مثلثه السين «مؤلف»

بسرعة واعترض بان كاتبها لم ينطق بها واجيب بان المراد به مطلق النطق سواء كان باللسان أو بالجنان واعلم أنهما تعارضا لان حديث البسملة صحيح وكذلك حديث الحمدلة لكنهم يحملون الاول على الابتداء الحقيقي والثانى على الاضافي والابتداء الحقيقي هو الابتداء بما تقدم امام المقصود ولم يسبقه شيء والاضافي هوالابتداء بماتقدم امام المقصود وان سبقه شيء ثم قال رح (الحمدلله) أقول هو لغة الثناء بالقول على الجميل الاختيارى على جهة التعظيم سواء كان فى مقابلة نعمة أم لا والمراد بالجميل الاختيارى هو اختيار المحمود كالصلاة وغيرها من فعل الطاعة واصطلاحا فعل يظهر عن تعظيم المنعم بكونه منعما على الحامد أو غيره سواء كان ذلك الفعل كلاما باللسان أو اعتقادا بالضمير أوعملا بالافعال كما قيل من بحر الطويل

أفادتكم النعماء مني ثلاثة * يدى ولسانى والضمير المحجبا

الحمد لله على صلاته ثم سلام الله مع صلاته

والنسبة بينهما عموم وخصوص مطلق فالحمد اللغوى اخص والاصطلاحى أعم وخرج به المدح لانه ليس اختياريا كما تقول مدحت اللؤلؤة على حسنها ولا تقول حمدت اللؤلؤة لانه اضطرارى وقيل الحمدوالمدح مترادفان والاختياري انما هو قيد فى المحمود عليه لافى المحمود به وقد يكون المحمود عليه اختياريا والمحمود به اضطراريا كما اذا أكرمك زيدفقلت زيدحسن واعترض بصفات الله تعالى فانها ليست اختيارياً مع أنها تسمى حمدا و ثناء واجيب بانها اختيارى لاتباع ذاته سبحانه وتعالى ولذلك يسمى حمداً وثناء وكذلك وجه الجميل وانفه لكنه لايحتاج الى محل ولا مخصص بخلاف ذاتنا فتدبر فالحمد ينقسم على أربعه أقسام أحدها حمد قديم لقديم وهو حمد الله تعالى نفسه بنفسه والثانى حمد قديم لحادث وهو حمد الله لانبيائه وأوليائه واصفيائه والثالث حمد حادث لقديم وهو حمدنا لله سبحانه وتعالى والرابع حمد حادث لحادث وهو حمد بعضنا لبعض واركانه خمسة حامد ومحمود ومحمود به ومحمودعليه وصيغة ثم قال (على صلاته) أقول على للتعليل وصلاته بكسر الصاد العطية كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هدا كم والجار والمجرور متعلق بالحمد ثم قال (ثم سلام الله مع صلاته) أقول بسكون العين للوزن وقيل لغة كما قال الباجوري ومعنى سلام الله تعالى تحيته اللائقة به صلى الله عليه وسلم بحسب ماعنده تعالى كما تشعر به اضافته له تعالى فالمطلوب تحية عظيمة بلغت الدرجة القصوى والارتفاع فتكون اعظم التحيات لانه صلى الله عليه

وسلم اعظم المخلوقات كما اتضح ذلك من قول الناظم الآتي

وأفضل الخلق على الاطلاق * نبينا فمـل عن الشقاق

والمراد بالتحية في حقه صلى الله عليه وسلم كما أفاده السنوسي في شرح الجزائرية أن يسمعه كلامه القديم الدال على رفعة مقامه العظيم ولم يرتض بعضهم تفسير السلام بالامان وان ذكره السنوسي وغيره لانه ربما أشعر بمظنة الخوف مع أن النبي صلى الله عليه وسلم بل واتباعه لاخوف عليهم نعم يخاف صلى الله عليه وسلم خوف مهابة وأجلال ولذلك قال صلي الله عليه وسلم (انى لاخوفكم من الله تعالى) فان قيل ان السلام يؤخر عن الصلاة كما جرى به عرف الاستعمال لأية (ياايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فما غرض المصنف رح بتقديمه عليها اجيب بان ذلك لضرورة النظم على أنه اشار بلطف الى ان رتبته التاخير حيث ادخل مع على صلاته وهو يدخل على المبتوع يقال الوزير مع السلطان ولا يقال السلطان مع الوزير اهـ مع التصرف ثم قال رح (علي نبي) اقول وهو انسان اوحى اليه بشرع امر بتبليغه املا فالنبي اعم من الرسول الذى هو انسان اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه كان له كتاب ام لا والنسبة بينهما عموم وخصوص مطلق لان كل رسول نبي ولا عكس لانه اشرف من النبوة خلافا لابن عبد السلام ثم قال رح (جاء بالتوحيد) اقول هذه الجملة صفة لنبي كما هو القاعدة المشهورة بمحلها وهو افراد المعبود بالعبادة باعتقاد وحدته سبحانه وتعالى ذاتا وصفاتا وافعالا لاتقبل الأنقسام من اي وجه ثم قال رح (وقد خلا الدين) اقول الدين والشرع والملة والشريعة متحدات بالذات ومختلفات بالاعتبار وعبارته شاملة لدين الحق والباطل لانه مايتدين به ولو باطلا بدليل قوله تعالى (ومن يبتغ غير الأسلام دينا فلن يقبل منه) والمراد هنا الدين الباطل بدليل قوله جاء بالتوحيد وهو الدين الحق والحال قد خلا الدين عن التوحيد وهو الدين الباطل ثم قال رح (عن التوحيد) اقول هو متعلق بخلا والمراد به هنا اللغوى بان تعلم ان الشيء واحد ثم قال رح (فارشد الخلق لدين الحق) اقول عطفها على قوله جاء بالتوحيد فيقتضى انه صلى الله عليه وسلم ارشد جميع الثقلين بسيف الارسال لان الفاء يقتضى التعقيب بان الجهاد لم يشرع بسرعة الارسال بل بعد الهجرة بسنة لانه شرع في صفر بعدها بسنة ثانية ونبه على ذلك في السير ثم قال رح (بسيفه وهديه للحق) اقول وهو آلة الجهاد من باب عموم المجاز وقوله

على نبي جاء بالتوحيد
وقد خلا الدين عن التوحيد
فارشد الخلق لدين الحق
بسيفه وهديه للحق

هديه للحق عطف على لفظ سيفه فتقديره وارشدهم بهديه للحق لكن يلزم عليه[1] تهافت اذ التقدير ودلهم بدلالته الا ان تجعل الباء للتصوير ثم قال رح (محمد) اقول علم منقول من اسم المضعف سماه جده رجاء ان يحمده اهل السماء والارض وقد حقق الله تعالى رجاءه ولذلك نظمه الفاضل سيدنا جعفر المدني من بحر الطويل فقال

وسماه بعد السبع ثم محمدا * ليحمده المولى العلي وكونان
وقد سن اهل العلم والفضل والتقى * قياما على الاقدام مع حسن امعان
بتشخيص ذات المصطفى فهو حاضر * باى مقام فيه يذكر بل دان

فادعولي بحسن الختام بشفاعة سيدنا نور الظلام ثم قال رح (العاقب) اقول هو الذي يجمع الناس على طريقه ولا نبي بعده وذلك لكمال رتبته ثم قال رح (لرسل ربه) اقول بسكون السين للوزن وفي القراءة اذا وقع بعد السين حرفان رسما قرىء في السبع بالسكون عند ابي عمرو وبضمها لدى غيره كرسلهم ورسلنا وان كان بعدها حرف واحد بالضم الا كرسلي ورسله ثم قال رح (وآله) أقول وهم اتقياء امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لتعميم الدعاء واعلم ان آله صلى الله عليه وسلم بنو هاشم وهو الاصح عند المالكي والحنفي وزاد الشافعيه وبنوا المطلب وخصت الحنيفة فرقا خمسة آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وآل الحرث ابن عبد المطلب ثم قال رح (وصحبه) اقول هي اصحابه صلى الله عليه وسلم وهو من لقيه في الحياة مميزا مؤمنا به ومات على الأسلام والا فلا فان ارتد ثم عاد الى الأسلام ولم يره بعد اعادته عادت له الصحبة مجردة عن الثواب عند الشافعية ثم قال رح (وحزبه) اقول وهو من تبعه صلى الله عليه وسلم سواء كانوا في قرنه اولا وهذا اعم من الصحب ثم قال رح (وبعد) اقول اصل الواو اما وهي نائبة عن مهما فالأصل الأصيل مهما يكن من شيء بعد البسملة اه بدليل ثبوت الفاء مكانه وانما نابت اما عن مهما لتضمنها معنى الشرط لكن السنة اما بعد لأنه صلى الله عليه وسلم كان يأتي بها في خطبه ثم قال رح (فالعلم) أقول الفاء واقعة في جواب اما المقدرة والعلم ادراك الشيء ويقال له ملكة ويسمى عقلا بالفعل وقيل غير ذلك ومقابله جهل والجهل نوعان بسيط ومركب والثاني ادراك الشيء على خلاف ما هو عليه في الواقع وسمي مركبا لاستلزامه جهلين جهله بالشيء وجهله بانه جاهل به ولذلك قيل من بحر الطويل

جهلت وما تدري بانك جاهل * ومن لي بان تدري بانك لا تدري

محمد العاقب لرسل ربه وآله وصحبه وحزبه وبعد فالعلم

(١) قوله تهافت اى تهافت الفراش في النار من ذلك اذا تطاير اليها وقيل اذا تساقط شيئا بعد شيء وقيل اذا تساقط قطعة قطعة اه مؤلفه

والاول عدم العلم بالشيء عما من شأنه العلم ثم قال رح (باصل الدين) أقول واضافته من اضافة الجزء للكل لانه شامل للأصول الفرعية والأصلية ومرادنا الثانى ثم قال رح (محتم) اقول خبر المبتدأ وهو العلم اي وجوبا محتما واعلم ان تعلم التوحيد وتعليمه واجب شرعا ومعناه مايثاب على فعله ويعاقب على تركه ثم قال رح (يحتاج للتبيين) أقول يحتاج هذا الفن للتوضيح لانه لما حدثت المبتدعة بعد الخمسمائة وكثر جدالها مع علماء المسلمين واوردوا شبها على قدرة الاوائل وخلطوا تلك الشبه بكثير من القواعد الفلسفية قصد المتأخرون دفع تلك الشبه فاحتاجوا الى ادخالها فى كلام الفلاسفة ليسهل ردها فيها ادرجوه فيكون ادخالها لغرض مهم بحيث لا يبعد معه الوجوب ثم قال رح (لكن من التطويل كلت الهمم) أقول هو استدراك على قوله يحتاج للتبيين وان احتاج للتبيين لاتنبغى المبالغة معه فى اداء المقصود بكلمة زائدة على المتعارف لاوساط الناس الذين ليس لهم فصاحة ولا بلاغة ولهم تعب الهمم وهي اغة القوة وعرفاً حالة للنفس تتبعها قوة ارادة غلبة انبعاث الى نيل ما مقصود ثم ان تعلقت بمعالى الأمور فهى علية والافدنية واذا لم تتعلق بواحد منها فليست دنية ولا علية ثم قال رح (فصار فيه الاختصار ملتزم) أقول فصار فى هذا العلم تأليفا الأيجاز ملتزما وهو أداء المقصود باقل من العبارة المتعارفة ولايخفى انه اسمها وملتزم خبرها وانما وقف بالسكون على لغة ربيعة أو للضرورة وقال الشيخ ابراهيم الباجورى وانما هو الاختصار غير المخل والافهو مذموم وقد كان الأستاذ ابو اسحاق الاسفرايني يقول جميع ماقاله المتكلمون قد جمعه أهل الحقيقية فى كلمتين الأولى اعتقاد ان كل ما تصور فى الأوهام فالله بخلافه والثانية اعتقاد ان ذاته تعالى ليست مشبهة للذوات ولا ممثلة عن الصفات اه ملخصا من حاشية الشيخ الشنواني (تنبيه) ومن اعتقده سبحانه وتعالى موجودا لامثل له ولاجود ما الا به كفى لكن يجب تعلمه وتعليمه لما يجب لمولانا جل وعز وهو عشرون صفة أو تسعة عشر صفة أو ثلاثة أو اثنتا عشر ثم قال رح (وهذه) أقول اشار رحمه الله تعالى بهذه الى الألفاظ المستحضرة فى الذهن باعتبار دلالتها بتثليث الدال على المعانى المخصوصة سواء كانت الخطبة متاخرة على التأليف أو متقدمة على التأليف فالمشار اليه الالفاظ المستحضرة فى الذهن وان كانت متأخرة عن التأليف فالمشار اليه الألفاظ الموجودة فى الخارج فغير صحيح ثم قال رح (ارجوزة) أقول هذه منظومة من بحر الرجز صغيرة الجثة عظيمة الفائدة

بأصل الدين محتم يحتاج للتبيين. لكن من التطويل كلت الهمم . فصار فيه الاختصار ملتزم وهذه ارجوزة

لانه لا يدخل من لا يعرف هذه العقائد في الجنة الا بها وابياتها أربعة وأربعون ومائة بيتا ثم قال رح (لقبتها جوهرة التوحيد) أقول معناه جعلت المنظومة من بحر الرجز لؤلؤة التوحيد اعلم انه ينبغي اجتناب تسمية الكتب المصنفة بما يشابه الكتاب ويضاهي الوحي بان تقول كتاب الاسرائيليات وكتاب المعاريج لمزاحمتها له صلى الله عليه وسلم فيهما أو تقول كتاب مفاتيح الغيب وكتاب الآيات البينات لانهما مشاركة الحق سبحانه وتعالى في علم الغيب قاله في المنن والراجح الجواز ثم قال رح (قد هذبتها) أقول معناه نقحت لؤلؤة التوحيد من العقائد الفاسدة ثم قال رح (والله ارجو في القبول نافعا بها مريداً في الثواب طامعا) اقول وارجو الله في حصول القبول حال كونه نافعا بهذه المنظومة من بحر الرجز شخصا مريدا رجاء في الثواب فالثواب لا يعلمه الا من يقدره لمن يعمل الحسنة بمحض اختياره سبحانه وتعالى وبمحض فضله لا بالايجاب ولا بالوجوب ثم قال رح (فكل من كلف) اقول اعلم يا من يتأتى منك العلم سواء من الأنس والجن ولو عواماً وعبيداً حتى يأجوج ويأجوج انه يجب معرفة جميع ما قد وجب له الا من لا تبلغه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لانهم يسمون أهل الفترة وهم ناجون ولو غيروا وبدلوا وعبدوا الاصنام الا ابوي المصطفى صلي الله وسلم عليه فانه تعالى احياهما بعد بعثه صلى الله عليه وسلم فآمنا به ثم اماتهما وقال السهيلي والله قادر على كل شيء لان يخص نبيه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته اه ولذلك قال بعضهم من بحر الوافر

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا
فاحيا امه وكذا أباه * لايمان به فضلا منيفا
فسلم فالقديم بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

وقال العلامة المدني المعروف في الآفاق سيدنا جعفر البرزنجي من بحر الطويل

وما زال نور المصطفى متنقلا * من الطيب الاتقى لطاهر أردانى
الى صلب عبد الله ثم لامه * وقد أصبحا والله من أهل ايمان
فسلم فان الله جل جلاله * قدير على الاحياء في كل أحيان
وان الامام الاشعري لمثبت * نجاتهما نصا بمحكم قرآن
وحاشا إله العرش يرضى جنابه * لوالدي المختار رؤية نيران

لقبتها . جوهرة التوحيد
قد هذبتها
والله ارجوا في القبول
نافعا بها مريدا في الثواب
طامعا

فكل من كلف

وقد شاهدا من معجزات محمد * خوارق آيات تلوح لأعيان

روى عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يحيي له أبويه فاحياهما له فامنا به ثم أماتهما (فائدة) قال فى المواهب روى أبو نعيم عن الزهرى عن اسماء بنت رهم عن امها قالت شهدت آمنة أم النبى صلى الله عليه وسلم فى علتها التي ماتت بها ومحمد عليه السلام غلام له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه فقالت هى بارك الله فيك من غلام

يا ابن الذى من حومة الحمام * نجا بعون الملك المنعام
فودى غداة الضرب بالسهام * بمائة من ابل سوام
ان صح ما ابصرت فى المنام * فانت مبعوث الى الانام
من عند ذى الجلال والاكرام * تبعث فى الحل وفى الحرام
تبعث بالتحقيق والاسلام * دين أبيك البر ابراهام
فالله أنهاك عن الاصنام

شرعا وجباً عليه أن يعرف

ثم قال رح (شرعا) أقول معناه مايثاب على فعله ويعاقب على تركه كما مر بخلاف العقلى وهو اثبات أمر لامر أو نفيه عنه من غير توقف على تكرار ولا وضع واضع والعادي وهو اثبات امر لأمرا ونفيه عنه بواسطة التكرار وحاصله ان الحكم اقسام ثلاثة الأول منها الحكم العقلى وينحصر فى ثلاثة اقسام الوجوب والاستحالة والجواز وسيأتى بيانها والثانى الحكم العادي وينحصر فى أربعة أقسام ربط وجود بوجود كوجود الشبع بوجود الأكل وربط عدم بعدم كعدم الشبع بعدم الأكل وربط وجود بعدم كوجود البرد بعدم الستر وربط عدم بوجود كعدم الاحراق بوجود الماء والثالث الحكم الشرعى وهو على قسمين خطاب تكليف وخطاب وضع فالثانى كلام الله عز وجل المتعلق بفعل الشخص من حيث التكليف والأول خمسة اقسام الايجاب والحسن والتحريم والكراهة ولو خفيفة والاباحة والثانى خمسة سبب وشرط ومانع وصحيح وفاسد واذا ضربت خمسة التكليف فى خمسة الوضع صارت خمسة وعشرين ثم قال رح (وجبا . عليه أن يعرف) أقول خبر عن قوله فكل من كلف والعلم والمعرفة متحدان فى المعنى وهو الجزم المطابق للواقع عن دليل فخرج به الظن والشك والوهم وبالمطابق غيره كاعتقاد النصارى بتثليث الاله حيث قالوا عيسى عليه السلام ابن الله وامه زوجته

وبالثالث التقليد وكلها ليست معرفة ولا علما على القول انهما مترادفان ومن يتصف بالاربعة الاول كفر قطعا وبالخامسة ففيه خلاف والمعتمد انه مؤمن لكنه عاص وسيأتي بيانها ثم قال رح (ماقد وجبا لله) أقول مامن صيغ العموم فيجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ماقد وجب له تعالى وهو عشرون صفة على التفصيل وكذلك المستحيلات اوعلى الاجمال وهو سائر الكمالات وكذلك المستحيلات ثم قال رح (والجائز) أقول الجائز فى حقه تعالى عقلا مايصح فى العقل وجوده وعدمه وهو قسمان ضرورى بان لايحتاج لبرهان كحركة الجرم وسكونه ونظرى بان يحتاج بذلك كأن يعذب من اطاعه من انبيائه ورسله لكنه ممتنع شرعاً وان جاز عقلا وكذا اثابة العاصى ولوعاصيا بالكفر اما اذا كان عاصيا بغيره كانت الاثابة جائزة شرعاً كما هى جائزة عقلا ثم قال رح (والممتنعا) أقول المستحيل فى حقه تعالى مالايتصور وجوده بالعقل وهو قسمان ايضا ضروري ونظري تقدم تصويره كخلوا الجرم عن السكون والحركة بزمان واحد والنظري كذلك كشريك البارى والحاصل ان كلا منهما ينقسم على ضربين ضروري ونظرى فالجميع ستة لان كل واحد من الواجب والمستحيل والجائز قسمان ثم قال رح (ومثل ذا لرسله) أقول يجب على المكلف أن يعرفه فمثل الواجب له تعالى والمستحيل له والجائز له الواجب والمستحيل والجائز لرسله عليهم الصلاة والسلام لكن الواجب فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام والمستحيل والجائز ليس عين الواجب فى حقه سبحانه وتعالى وانما المراد المثلية فى مطلق واجب وكذا يقال فى اخويه واختلف الافراد والادلة ثم قال رح (فاستمعا) أقول هذه تفيد لما تقدم وان كانت تكملة وابدلت النون الفا للوقف كما قال ابن مالك فى الفيته (وابدلنها بعد فتح الفا . وقفا كما تقول فى قفن قفا) ثم قال رح (اذ كل من قلد فى التوحيد) أقول اذ تعليل لوجوب المعرفة المتقدمة وانما وجب على كل مكلف أن يعرف ما ذكر جزماً من الواجب له تعالى وأخويه والواجب لرسله عليهم الصلاة والسلام واخويه بالبرهان لانه كل من قلد فى التوحيد الخ والتقليد من يعتقد قول الغير من غير أن يعرف دليله وخرج به التلامذة بعد أن يرشدهم الاشياخ للدليل فهم عارفون لامقلدون والمراد بالتوحيد هنا علم العقائد الاسلامية وقال الشيخ الامير ولو تعلق بالرسل وليس المراد التوحيد بمعنى خصوص اثبات الوحدة ان قلت يدفع هذا تقديره أحكام قلت للوحدة

ماقد وجبالله والجائز والممتنعا. ومثل ذا لرسله فاستمعا . اذ كل من قلد فى التوحيد

أحكام كاقسام الحكم والأدلة اه ثم قال رح (أيمانه لم يخل من ترديد) أقول جزمه بماذكر لم يسلم من قبول تحير اذ لامعرفة عنده فيكون كافرا وهو ضعيف والراجح ان المقلد معه تصديق لكن مع غير الجزم ليرجعه الكلام النفسانى وهو قول النفس آمنت وصدقت فيكون مؤمنا الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح وسيأتى بيان الخلاف ثم قال رح (ففيه بعض القوم يحكي الخلفا) أقول فبعض المصنفين يحكى الخلف فيما ذكر وفيه ستة أقوال أحدها عدم الاكتفا به فيكون كافرا ومشى عليه فى الكبرى نقلا عن الاشعري وابن الباقلانى المالكي واعلم أن أول من وضع هذا العلم سيدنا عمر بن الخطاب وابنه عبد الله والف فيه مالك رسالة قبل أن يولد الاشعرى والثانى الاكتفاء مع العصيان سواء كان أهلا للنظر أولا والثالث الاكتفاء به مع العصيان ان كان أهلا له والا فلا والرابع ان من قلد القرآن والحديث القطعى جاز ايمانه لامتثاله القطعى ومن قلد غيرهما لم يجز ايمانه لعدم أمن الخطأ لأنه غير معصوم والخامس الاكتفاء به من غير عصيان مطلقا لان الدليل اولى ولأن النظر شرط كمال فمن كان فيه أهلية للنظر ولم ينظر فقد ترك الاولى والسادس ايمانه صحيح ويحرم عليه النظر والاحق من هذه الاقوال القول الثالث ثم قال رح (وبعضهم حقق فيه الكشفا) أقول وبعض القوم ومنهم التاج السبكى حقق فى ايمانه البيان عن شانه وبين حقيقة المقلد على الطريق الحق المطابق للواقع بما يصير به الخلاف لفظيا بين أهل السنه فقط ثم قال رح (فقال أن يجزم بقول الغير كفى) أقول فقال بعضهم أن يجزم المقلد بقول الغير جزما قويا بحيث لو رجع المقلد باسم المفعول لم يرجع المقلد باسم الفاعل كفى ايمانه عند الاشعري وغيره فى الاحكام الدنيوية لقوله تعالى (ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا) وكفى فى الاخروية لدى المحققين من أهل الاسلام فلا يبقى فى النار ان دخلها ولا يعذب فيها كعذاب الكفر لانه مؤمن فيها لقوله صلى الله عليه وسلم (من صلى صلاتنا ودخل مسجدنا واستقبل قبلتنا فهو مسلم) لكنه عاص بترك النظر ثم قال رح (والا يزل لم فى الضير) أقول وان لم يجزم بماذكر لم يزل فى الضير المنافى للايمان وهذا محمول على القول بعدم اكتفاء التقليد وانما اختلفوا فى المقلد الجازم والا فذاك وأما الشك والظن والوهم وغير المطابق فتقدم بيانها ثم قال رح (واجزم بأن اولا مما يجب معرفة) أقول واجزم فى اعتقادك أيها المكلف بان اولا مما

إيمانه لم يخل من ترديد ففيه بعض القوم يحكى الخلفا وبعضهم حقق فيه الكشفا فقال ان يجزم بقول الغير كفى والا لم يزل في الضير وأجزم بأن أولا مما يجب

يجب معرفة صفاته تعالى الالوهية لا كنهها اذلا يعلمها الا هو ولقوله صلى الله عليه وسلم (تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق فانه لا تحيط به الفكر) ولقول المصطفى صلى الله وسلم عليه (ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار) وهو عشرون صفة الوجود وكونه متكلما وما بينهما أوالوجود الى الكلام او القدم الى المتكلم او الى الكلام فتأمل ثم قال رح (وفيه خلف منتصب) أقول وفيما ذكر اختلاف قائم بين المسلمين وانما الخلاف فى أول مايجب لافي وجوب معرفة صفاته ولا فى وجوب النظر الموصل اليها لانه لم يقع خلاف بينهم ولذلك قال فى الاتقان من بحر البسيط

وليس كل خلاف جاء معتبر الا خلاف له حظ من النظر

وهذه المنظومة مشهورة عند الاشعرى من الاقوال فاعتقدا عتقادا جازما بها ثم قال رح (فانظر الي نفسك) اقول ايها المكلف والنظر لغة الابصار والفكر لانه مشترك بين اعمال البصر والقلب و بينهما عموم وخصوص مطلق وعرفا ترتيب امور معلومة ليتم ترتيبها الى علمه كترتيب الصغري والكبرى فى قولك العالم متغير وكل متغير حادث لانه افضى الى العالم حادث ثم قال رح (ثم انتقل للعالم العلوي) اقول فانظر ألى نفسك ثم انتقل بالنظر للعالم العلوى وابدأ بنفسك لورودهمن عرف نفسه عرف ربه والمراد به ما ارتفع من السماء السبعة والكواكب والملائكة وغيرها وهو افضل من السفلى لانه ليس فيها اثم الا بقعته صلى الله عليه وسلم لانها افضل منهما وما فيهما ثم قال رح (ثم السفلى) اقول ثم نظر الى اكوان العالم السفلى وحده وهو مانزل عن الفلكيات الى منقطع العالم كالهواء والسحاب والارض وما فيها وذلك برهان على حدوثها لانها مستحصرة الى من صنعها ان كنت عاقلا واتصف بالكمال وحاصله ان تقول العالم حادث وكل حادث لابد له من صانع فنتيجته لابد له من صانع والمراد به اسم لما سوى الله تعالى وصفاته من الموجودات والاحوال على القول بها الا المعدومات فانها ليست منه سواء كانت ممكنة او مستحيلة ثم قل رح (تجد به صنعا) اقول اذا تحققت فيما ذكر من نظر نفسك والعالم العلوى والسفلى تجد به صنعا حسن الاتقان الدال على صانعه وقدرته وارادته وكل صفات الكمال ومما ينسب لسيدى محى الدين تضمين كلمة لبيد رضى الله تعالى عنهما فقال رح من بحر الطويل

تأمل سطور الكائنات فانها من الملأ الا على اليك رسائل

معرفة وفيه خلف منتصب فانظر الى نفسك ثم انتقل للعالم العلوى ثم السفلى تجد به صنعا

وقد خط فيها لو تأملت سطرها الا كل شيء ماخلا الله باطل

ثم قال رح (بديع الحكم) اقول خلق الله تعالى مالا نظير له مما وقع لحجة الله تعالى الغزالى رحمه الله تعالى ليس فى الامكان ابدع مما كان فاستقبحه بعضهم قائلا ان هذا عجز لقدرة تعالى وفى اليواقيت عن ابن عربى مانصه هذا كلام بغاية التحقيق لانه ماثم لنا الا رتبتان احداهما قديم والثانى حادث فالحق له تعالى رتبة القدم والمخلوق له رتبة الحدوث فلو خلق الله سبحانه وتعالى ما خلق فلا يخرج عن رتبة الحدوث فلا يقال هل يقدر الحق تعالى ان يخلق قديما مثله لانه سؤال مهمل لاستحالته قلت ويحتمل ان يكون مراده انه ليس فى الامكان شيء يقبل الزيادة والنقص على ماسبق فى العلم ابدا اه والحكم بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة بمعنى الاحكام ثم قال رح (لكن به قام دليل العدم) اقول لكن قادم ليل العدم بالعالم وان كان على غاية من الاتقان هو حادث لانه امارة الفناء به بسبب الاعراض الحادثة الملازمة له كالحركة وضدها وغيرهما القائمة له والأقرب ان لكن هنا تفيد تأكيد الاستدراك كما فى قوله تعالى (ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله) وتقرير ذلك الأعراض ملازمة للعالم وكل ملازم للعالم حادث فينتج الأعراض حادثة وكذلك العالم ملازم للاعراض الحادثة وكل ملازم للاعراض الحادثة حادث فينتج العالم حادث ثم قال رح (وكل ما جاز عليه العدم عليه قطعا يستحيل القدم) اقول وكل شيء جاز الفناء عليه يستحيل القدم عليه قطعا من غير تردد وقياس تركيبه هكذا من الشكل الاول العالم من عرشه لفرشه جائز عليه الفناء وكل شيء جائز الفناء عليه يمتنع عليه القدم فينتج العالم من عرشه لفرشه يمتنع عليه القدم فثبت حدوث العالم واذا ثبت حدوثه فلا بد له من محدث وتقريره هكذا العالم حادث وكل حادث لا بد له من محدث فينتج العالم لا بد له من محدث وهو المطلوب ثم قال رح (وفسر الايمان بالتصديق) أقول حده الاشاعرة والماتريدية وغيرهما كابن الراوندى والصالحى من المعتزلة بقولهم الايمان هو التصديق وقال غيرهما من المعتزلة العمل شطر والايمان أفعال وياءه بدل همزة كالف ماضيه والمراد به تصديقه صلى الله عليه وسلم بكل ماجاء به (تنبيه) المؤمن اذا نام أو غفل أو جن أو أغمى عليه أو مات متصف جزما بالايمان حكما فتجرى عليه أحكام الايمان فى هذه الاحوال ذكره المصنف فى كبيره كما أفاده العلامة الشنوانى اه حاشية الشيخ ابراهيم الباجورى فادع لى بحسن الختام

(بديع الحكم) لكن قام به دليل العدم وكلما جاز عليه العدم عليه قطعا يستحيل القدم وفسر الايمان بالتصديق

ثم قال رح (والنطق فيه الخلف بالتحقيق) أقول والمراد بالنطق الشهادتان للتمكن منه بان يقول أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وخرج به الاخرس فلا يطالب بالنطق فانه مؤمن عند الله حتى على القول بان النطق شرط للصحة والشطرية كمن قطعته المنية قبل النطق بالشهادتين بخلاف المتمكن والتفريط فالظاهر كافر عند الله وهذا الخلاف يجرى على الكافر الاصلى اذا كان يريد دخولا فى الاسلام وأما أولاد المسلمين فانهم مؤمنون قطعا ولو لم ينطقوا بها فى طول زمانهم ثم قال رح (فقيل شرط) أقول وقال بعضهم يشترط النطق من القادر فى الاحكام الدنيوية عليه كالتوارث والتناكح وغيرهما من أحكام المسلمين ولو ايمانا لانها لابد لها من علامة ظاهرة تدل عليه لتتعلق به تلك الاحكام الدنيوية فمن صدق في ضميره ولم يقر بلسانه لتقصيره فهو كافر عند الناس ومؤمن عند الله ولغيره بان كان معذوراً كاشارة الاخرس فهو مؤمن عندهما وان منعه بالشهادتين فكافر فى الدنيوية والاخروية ولو يقينا بقلبه فلا ينفعه ذلك ثم قال رح (كالعمل) أقول والعمل شرط كمال وهذا اختيار أهل السنة فمن ترك العمل فهو مؤمن لكنه فوت علي ذاته الكمال اذا لم يكن بتركه استحلال أو انكار للدين أو شك فى مشروعيته والانكار فيما علم من الدين بالضرورة ومن أتى به فقد أوجد الكمال لذاته وقالت المعتزلة الايمان كلى وجزؤه العمل والاعتقاد والنطق فمن ترك احدهما فليس بمؤمن لفقد جزئه ولا كافر لوجودهما فهو لديهم منزلة بينهما ويخلد بالنار ويعذب بأقل عذاب الكافر الاول هو المختار لأن الايمان لغة التصديق فيشمل الايمان شرعا فى تصديق خاص ولذلك اندفع قول المعتزلة العمل والاعتقاد والنطق جزء منه لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) ولقوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ولقوله تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) الاول دليل المغايرة بين الايمان والعمل والثالث برهان اجتماعهما ثم قال رح (وقيل بل شطر) أقول النطق شطر كما قال ابو حنيفة وإمام الاشاعرة ومن تبعهما وقالوا لا يشترط الاقرار باشهداه فيكون الايمان عندهم اسما لعملي القلب واللسان جميعاً واعترض على هذا القول بانه قد يوجد الايمان بغير الاقرار كاشارة الاخرس وهو المؤمن عندنا وعند الله وأجيب بان الاول لا يمكن السقوط والثانى يمكن السقوط اذا عذر والاول هو المعتمد لاجراء الاحكام الدنيوية فقط والا فمؤمن عند الله كما

والنطق فيه الخلاف بالتحقيق فقيل شرط كالعمل وقيل بل شطر

تقدم ثم قال رح (والاسلام اشرحن بالعمل) أقول والانقياد أشرحنه بالعمل الصالح بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم عليه مما علم من الملة بالضرورة ومعنى الاسلام في اللغة مطلق الاتباع والانقياد وحينئذ فصار الايمان والاسلام متغايرين لانه التصديق والاسلام هو الخضوع والانقياد واختلف في الايمان والاسلام شرعا فذهب الاشعري ومن تبعه الى تغايرهما أيضا لان الايمان هو التصديق والاسلام ما رأيته آنفا ويدل لذلك حديث جبريل أخبرني ما الايمان ما الاسلام فافرد كلا منهما بسؤال وجواب وذهب الماتريديه وبعض الاشاعرة الى اتحاد مفهوميهما وتساويهما بحسب الوجود لان كل من اتصف باحدهما اتصف بالاخر وهذا الكلام في الايمان المنجي والاسلامي المنجي والا فبينهما عموم وخصوص وجهي فالخلاف بينهما لفظي باعتبار المآل وأما باعتبار الظاهر فالخلاف حقيقي ثم قال رح (مثال هذا الحج) أقول مثال العمل هو الحج المفروض في السنة الخامسة من الهجرة وقيل في السادسة واليه جنح الجمهور وارتضاه لنزول قوله تعالى (واتموا الحج والعمرة لله) فيها بناء على أن المراد ابتداء الفرض ويؤيده قراءة علقمة ومسروق والنخعي وأقيموا الحج الأية أخرجه الطبري بأسانيد صحيحة عنهم وقيل بالأتمام الأكمال بعد الشروع وهذا يقتضي تقدم فرضه على ذلك وقيل قبل الهجرة وهو شاذ وهذا من باب الجزئيات على الكليات والحج لغة القصد مطلقا وشرعا قصد الكعبة يلتزمه الوقوف في عرفة وانما قدمه على غيره من الصلاة وغيرها للضرورة والا فالصلاة أفضل لان ابن حبيب وابن حنبل قائلان ان المسلم يكفر بتركها كسلا بعد أمر الامام ولخبر بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان وفرض قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وحج جدنا عليه السلام من الهند أربعين مرة وقصته طويلة لا يحتملها هذا المختصر ثم قال رح (والصلاة) أقول هي لغة مطلق الدعاء وقيل بخير فقط وأما شرعا فاقوال وأفعال مبتدأة بالتكبير متختمة بالتسليم بشرائط مخصوصة وفرضت قبل الهجرة بسنة من غير واسطة جبريل وغيره والارجح انه لم يفرض عليه صلى الله عليه وسلم عليه قبلها صلاة وانما كان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل فرض الصلوات الخمس ركعتان بالغداة وبالعشي ثم فرضت الصلوات الخمسة في الاسراء ثم قال رح (كذا الصيام) أقول وهو لغة الامساك ولو عن نحو الكلام من

والاسلام أشرحن بالعمل
مثال هذا الحج والصلاة
كذا الصيام

الافعال لقوله تعالى انى نذرت للرحمن صوما أى امسا كا وشرعا الامساك عن المفطرات جميع النهار مع النية وفرض فى الثانية من الهجرة فى شعبان وهل كان قبل الصوم صوم واجب ونسخ أولا ففيه قولان الاول فيه ثلاثة أقوال أحدها عاشوراء والثانى ثلاثة أيام من كل شهر والثالث ثلاثة ايام من كلها وعاشوراء والثانية لاصوم قبله ثم قال رح (فادر) أقول فاعلم أن ما ذكر لايغفل عنه وهو من الدراية وهى العلم والمخاطب هنا كل من يتأتى منه الدرايه والعلم ثم قال رح (والزكاة) أقول وهى لغة النماء والتطهير وشرعا اخراج المال على سبيل مخصوص والالف فيها نائبة عن الواو ولان أصلها زكوة وفرضت فى شعبان فى الثانية من الهجرة مع زكاة البدن وقيل قبلها والمشهور لدي المحدثين ان زكاة المال فرضت فى شوال من السنة الثانيه وزكاة الفطر قبل العيد بيومين بعد فرض رمضان ثم قال رح (ورجحت زيادة الايمان بما تزيد طاعة الانسان وتنقصه بنقصها) أقول هذا فيه أشارة الى مذهب الاشاعرة ومن تبعهما حيث قالوا الايمان يزيد بزيادة الطاعة وينقص بسبب نقصها وهذا بغير نظر لقدرته تعالى وارادته والا فقد يزيد الله تعالى الايمان وينقصه بمحض اختياره سبحانه وتعالى بلا عقد شيء وذلك لغير الانبياء والملائكة وأما ايمان الانبياء فيزيد قطعا وأما ايمان الملائكة فلا يزيد ولا ينقص قال المصنف رحمه الله تعالى فى شرحه الكبير نقلا عن ابن القيم وهو المشهور وقال ابن عبد البر ايمانهم كايمان الانبياء واعلم أن ماذكر أربعة أقسام كما يعلم من تلخيص كلامه رحمه الله تعالى يزيد وينقص كايمان الامة مطلقا ولا يزيد ولا ينقص وهو ايمان الملائكة ويزيد ولا ينقص وهو ايمان الانبياء وينقص ولا يزيد كايمان الفساق وهذا مع قطع النظر لقول ابن عبد البر والا فالاقسام ثلاثة فتأمل ثم قال رح « وقيل لا » أقول وقال النعمان أبن ثابت وأصحابه الايمان لايزيد ولا ينقص لانه اسم للتصديق الجازم مع الاذعان وذلك لايتصور فيه المزايا والنقص لان تلك النهاية لا مراتب لها ثم قال رح (وقيل لاخلف) أقول وقال امام الحرمين والفخر الرازى وغيرهما ليس الخلاف بين القولين حقيقيا بل الخلاف لفظى والقول الاول محمول على كمال الايمان وهو الاعمال والثانى محمول على أصل الايمان وهو التصديق الباطني ثم قال « كذا قد نقلا » أقول وأشار رحمه الله تعالى بكذا الخ الى التبرى من القول الثالث لان الاصح ان التصديق القلبى ناقص وزائد لكثرة

فادر والزكاة . ورجحت زيادة الايمان بما تزيد طاعة الانسان ونقصه بنقصها وقيل لاوقيل لاخلف كذا قد نقلا

النظر وبيان البرهان وعدم ذلك وقد يزيد الايمان كايمان سيدنا عبد الله ابن قحافة على غيره والمعتمد أن الايمان هو التصديق فقط والاقرار شرط للاحكام الدنيوية بحيث اذا مات يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن فى مقابرنا فتجري عليه أحكامنا ثم قال رح « فواجب له الوجود » أقول أعلم أنت أيها المكلف أن مما يجب لمولانا جل وعز اعتقاده عشرون صفة أحدها الوجود وهو ضربان ذاتى وغيره فأما الوجود الذاتى فليس الغير يؤثره بخلاف الوجود غير الذاتى كوجودنا فانه مؤثر بفعله تعالى ولذلك ذهب بعضهم من المتصوفة والفلاسفة الى انه تعالى ثابت له الوجود المطلق ووجودنا لايتصف به أصلا حتى اذا قالوا الانسان موجود فان معناه ان للانسان تعلقا به أي الوجود ويعنون به المولى سبحانه وتعالى فهذا كفر لان وجوده تعالى لاحلول له ولا اتحاد فان وقع ما يوهم ذلك من الاولياء أول بما يناسبه كما قال بعضهم (مافي الجبة الا الله) أراد مافى الجبة بل والكون كله لاوجود له الا بالله سبحانه وتعالى وهذا اللفظ لا يصح شرعا وقد اختلف فى الوجود فقال الاشاعرة ومن تبعهما هو عين الموجود وقال الأمام الرازى ومن ارتضاه هو غير الموجود وعليه التعريف المشهور بانه الحال الواجبة للذات مادامت الذات حال كون تلك الحال غير معللة بعلة وقدم الخبر على المبتدأ لافادة الحصر بان وجوب الموجود مختص بذاته تعالى وهو الاصل لانه شرط لسائر الصفات واذا نفى انتفت كلها ولذلك قدمه على غيره ثم قال رح (والقدم) اقول لما ذكر رحمه الله تعالي الصفة النفسية وهى الوجود وقد تقدم ذكره آنفا شرع يتكلم على الصفات السلبية وهى القدم والوحدانية وما بينهما وهو فى حقه تعالى عدم اولية الوجود بخلاف قدمنا والمراد به الزمانى ومعنى الصفة السلبية مادلت على سلب مالا يليق به تعالى وليست موجودا فى الذهن ولافي الخارج؟ ثم قال رح (كذا بقاء لايشاب بالعدم) أقول كوجوب الوجود والقدم بقاء لايخالط بالفناء والمراد بالبقاء فى حقه سبحانه وتعالى عدم لحوق العدم والا استحال عليه القدم لما تقدم في قوله رحمه الله تعالى وكل ماجاز عليه العدم عليه قطعاً يستحيل القدم لأن بقائه تعالى لايجتمع مع الفناء بخلاف غيره لذلك قال لبيد من البحر الطويل

الا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لا محاله زائل

والمراد بالنعيم نعيم الدنيا لا نعيم الآخرة واعلم ان مطلق البقاء ينقسم الى أربعة أقسام لا اول

فواجب له الوجود والقدم كذا بقاء الايشاب بالعدم

(١) قوله لما تقدم اى من عله المصدر اى لو جاز عليه تعالى لحوق العدم لا استحال عليه القدم فتامل اه مؤلف

له ولا آخر له كبقائه تعالى ولا أول له وله آخر كبقائنا وله أول وآخر كبقاء المخلوقات وله أول ولا آخر له كنعيم الجنان وعذاب النيران فكل من الآخرين يسمى باقيا فى الشرع لا فى العقل بخلاف الأولين فانهما يسميان باقيين شرعا وعقلا وهو الصفة الثانية من الصفات السلبية ثم قال رح (وانه لما ينال العدم مخالف) أقول معطوف على الوجود وهو الصفة الثالثة منها لانه سبحانه وتعالى وجب له مخالفته للحوادث يشابهما الفناء والعدم ومخالف للاعدام الأزلية كما علم من وصفه بالوجود لان الاعدام ليست موجودة ومخالفته تعالى للجرمية والعرضية والكلية وغيرها فلازم الجرمية التحيز ولازم العرضية القيام بالغير ولازم الكلية الكبر الى غير ذلك (تنبيه) اذا وسوس الشيطان فى ذهنك انه تعالى اذا لم يكن جرما ولا عرضا ولا كلا ولا غير ذلك فما ماهيته تعالى فقل انت في رد تلك الوسوسة الشيطانية لا يعلم الله الا الله لقوله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ثم قال رح (برهان هذا القدم) أقول هذا دليل مخالفته للحوادث لأنه سبحانه وتعالى وجب له القدم وتقريره ان تقول لو لم يكن مخالفا للحوادث لكان مماثلا للحوادث لكن الله مخالف لها فينتج الله ليس مماثلا للحوادث ولو كان مماثلا لكان حادثا لكن الله ليس مماثلا فنتيجته الله ليس حادثا والحاصل انه تعالى وجب اتصافه بمخالفته للحوادث لما مر ثم قال رح (قيامه بالنفس) أقول وهو الصفة الرابعة منها ومعناه انه سبحانه وتعالى لا يحتاج الى محل ولا مخصص لانه تعالى لو احتاج لكان صفة لكن الله لا يحتاج الى محل فينتج الله ليس صفة وان كان صفة بان كان اسودا أو غيره فلا تقوم به الصفات الثبوتيه من العلم وغيره وذلك ممتنع لانه سبحانه وتعالى وجب له اتصافه بها ثم قال رح (وحدانية) أقول هذه الصفة الخامسة منها اى وواجب لله تعالى وحدانية لقوله تعالى (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) واعلم ان حقيقة الواحد هو الشيء الذى لا يتبعض ولا ينقسم والواحد فى صفة الله تعالى انه واحد لا نظير له وليس كمثله شيء وهو السميع البصير والتوحيد هو نفى الشريك والقسيم والشبيه فالله تعالى واحد فى افعاله واخويها لا شريك له يشارك له فى مصنوعاته وواحد فى ذاته لا قسيم له وواحد فى صفاته لا يشبهه شيء من خلقه والنسبة بينهما عموم وخصوص مطلق ومبحثها أشرف المباحث فى هذا العلم لانها واسطة الى الرتبة العلية والمراد بها هنا وحدة الذات ووحدة الصفات ووحدة الأفعال بمعني عدم النظير فيها والمراد بالأول عدم التركب فقد تقدم بيانه بقوله مخالف

وأنه لما ينال العدم مخالف برهان هذا القدم قيامه بالنفس وحدانية

وبالثانى عدم تعددها من جنس واحد كقدرتين أو أكثر وارادتين او أكثر وهكذا بخلاف تعلقها فانه لا يعلمه ألا هو ولو وجد فردان متصفان بصفات الألوهية لامكن بينهما تمانع والا لوافقا وذلك باطل لقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين ولقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وبالثالث لا يؤثر غيره والا لاجتمع فعلان بشيء واحد وذلك باطل مطلقا لان احدهما لا يمكن بالامتناع الآخر وقيل بطل احدهما وثبت الآخر لأنه غالب له والخلاف فى هذين القولين من جهة الفرض والتقدير فقط فتأمل والحاصل ان أقسام الوحدانية ثلاثة وحدانية بالذات ووحدانية بالصفات ووحدانية بالافعال وكلها تدفع الكموم الستة أو الخمسة بالتفصيل الآتى الأول منها الكم المتصل فى الذات وهو تركبها من اجزاء والثانى المنفصل فى الذات وهو تعددها بحيث يكون ثم اله ثان فاكثر وذان منفيان بوحدة الذات والثالث الكم المتصل فى الصفات وهو تعدد صفاته سبحانه وتعالى من جنس واحد بان يكون هناك قدرتين أو أكثر ولذلك بحث بأنه لا بد فيه من الاتصال والتركب من اجزاء وهو ممتنع هنا واجيب بانهم نزلوا كون صفاته تعالى قائمة بذات واحدة منزلة التركب كضربت وغلام زيد فانهما مركبان من كلمتين لكنهم نزلوا منزلة الواحد بل هن أولى فيتدبر والرابع الكم المنفصل فيها وهو ان يكون غيره كصفاته تعالى بان تكون قدرة زيد كقدرته تعالى والخامس الكم المنفصل فى الافعال وهو أن يكون عمرو مثلا فعل الشيء كفعله سبحانه وتعالى على وجه الايجاد وغيره والسادس الكم المتصل فيها وهذا ان صورناه بمشاركة غيره له تعالى فى فعل من الأفعال والا بل صورناه بتعدد الأفعال فهو ثابت لا يصح نفيه لان أفعاله كثيرة لا يعلمها الا هو ثم قال رح (منزها أوصافه سنيه عن ضد اوشبه شريك مطلقا والد كذا الولد والأصدقاء) اقول اعلم أنه تعالى وجبت له الوحدانية منزها أوصافه تعالى سنية كالنور عن مضادله سبحانه وتعالى ولصفاته ومنزه عن مشابه له تعالى فى ذاته وافعاله وفى صفاته لما مر عن والد فلا يجوز كونه تعالى ذا أب وأم وكذا الولد وعن الأصدقاء ودليل ذلك قوله تعالى (قل هو الله احد) الآية ولقوله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (تنبيه) اذا رمى الشيطان فى ذهنك انه تعالى اذا لم يكن له أبا ولا اما فما كيفية وجوده فقل لا يعرف كيفيته الا الله سبحانه وتعالى كما مر ثم قال رح (وقدرة ارادة) أقول لما فرغ من بحث الصفة النفسية والسلبية شرع يتكلم على المعانى السبعة أحدها القدرة والثانى

منزها أوصافه سنية عن ضد أوشبه شريك مطلقا ووالد كذا الولد والأصدقاء وقدرة إرادة

الارادة وقدمها على المعنوية لانها لا اصل لها انما قدمها على غيرها لظهور تأثيرها فالقدرة الاستطاعة وعرفا صفة ازلية يتأتى بها ايجاد الشيء واعدامه على وفق الارادة وهو لغة مطلق القصد وعرفا صفة قديمة زائدة على الذات قائمة بها وشأنها التخصيص فتخصص الممكن ببعض مايجوز عليه وهو ستة الممكنات المتقابلات ونظمها سحيمي من البحر الطويل فقال

على ممكن فاسمع لست مقابله * وجود او الاعدام ذابا لمبادله
صفات وازمان وأمكنة له * كذاك جهات والمقادير له

وقد جمعها بعضهم فى البيتين أيضا من بحر الرجز فقال

الممكنات المتقابلات * وجودنا والعدم الصفات
أزمنة أمكنة جهات * كذا المقادير روى الثقات

وغايرت. أمر اوعلما والرضا كما ثبت . وعلمه

وهما تعلقان بجميع الممكنات التى يجوز وجودها بحيث يستوى اليها نسبة الوجود والعدم وهى أربعة أقسام ممكن العدم بعد الوجود وممكن الوجود بعد العدم وممكن سيوجد وممكن علم الله انه لايوجد واعلم ان صفات المعانى تنقسم على أربعة أقسام مالا يتعلق أصلا وهى الحياة وما يتعلق تعلق تأثير وهى القدرة والارادة وما يتعلق تعلق انكشاف وهو العلم والسمع والبصر وما يتعلق تعلق دلالة وهو الكلام ثم قال رح « وغايرت امرا » أقول باينت الارادة امرا لانها ليست عين الامر ولا مستلزمة له لانه سبحانه وتعالى قد يريد ويأمر كايمان سائر الصحابة والتابعين لهم وقد لا يريد ولا يأمر ككفرهم وقد يريد ولا يأمر كالكفر والمعاصى وقد يأمر ولا يريد كايمانه وطاعته ولا يعلم حكمة ذلك الا الله ولا يسئل عما يفعل وهذا مذهب المسلمين خلافا للمعتزله ثم قال رح « وعلما والرضا كما ثبت » أقول خالفت الارادة علما لانه تعلق بالواجبات والمستحيلات والجائزات بخلاف الارادة لانها لاتتعلق الا بالجائزات دون أخويها وكذلك الرضا لانها قد تتعلق بمالا يرضى الله كمن كفر فى علمه سبحانه وتعالى لانه أراده ولا يرضى وذلك بالدليل العقلى ثم قال رح « وعلمه » أقول هو صفة ثالثة منها وعلمه تعالى صفة وجودية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالاشياء على سبيل الاحاطة على غير سبق خفاء والمراد بها الواجبات والمستحيلات والجائزات لانه تعلق تنجيزي قديم فيعلمها الله تعالى ازلا على ماهى عليه وليس للعلم تعلق صلوحى ولا تنجيزى

حادث لانه لو تعلق بالصلوحي للزم الجهل وبالتنجيزي للزم سبق الجهل وذلك ممتنع هذا مذهب السنوسي ومن تبعه وهو الصحيح وقال بعضهم له ثلاثة تعلقات تنجيزي قديم وصلوحي قديم وتنجيزي حادث ثم قال رح (ولا يقال مكتسب) أقول لا يصح عقلا ولا شرعا ان يطلق على علمه سبحانه وتعالى علم الاكتساب لانه لا يكون الا حادثا وعلمه تعالى قديم والقديم لا يتصف به بخلاف علمنا والكسبي عرفا العلم الحاصل عن النظر والاستدلال كرؤيتك العالم متغير وحينئذ فتجده كذلك (فائدة ابن شجري) كان يقرأ قوله تعالى (كل يوم هو في شأن) وهو على كرسيه وحينئذ قام رجل اليه فقال ياهذا فما يفعل ربك الآن فسكت فنام حزنا على عدم فهمه المسئلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك وسأله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان السائل لك الخضر وانه سيعود فقل له شؤون يبديها ولا يبتديها يخفض أقواما ويرفع آخرين فاستيقظ مبسوطا فجائه واعاد عليه ذلك السؤال فاجابه بان فعل ربي شؤون يبديها ولا يبتديها اه فقال لابن الشجري صلى على من علمك وانصرف مسرعا اه (فائدة) من قرأ سورة القدر مائة مرة بعد مغيب الشمس وبعد صلاة المغرب اراه الله تعالى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم ببركة السورة الشريفة اه ثم قال رح (فاتبع سبيله واطرح الريب) أقول اذا علمت وجوب القدرة والارادة والعلم فاتبع طريق الحكم المطابق للواقع وارم بسبيل الشك ثم قال رح (حياته) أقول هي الصفة الرابعة منها اتصف ذاته سبحانه وتعالى بها وهي صفة أزلية تقتضي صحة الاتصاف بالعلم وبغيره من الصفات الواجبات اذ لا يتصور قيامها بغير الحي وحياته تعالى لذاته ليست بروح ومن اعتقدها به كفر بلا خلاف وأما حيات الحادث فليست لذاتها بل به وبرهان وجوبه يتصف بها أن تقول الله متصف بالقدرة وسائر صفات الكمالات وكل من كان كذلك تجب له الحياة فنتيجته الله تجب له الحياة ثم قال رح (كذا الكلام) أقول هو الصفة الخامسة منها وكلامه تعالى صفة ازلية قائمة بذاته تعالى منافيه للسكوت والآفة منزهة عن الاصوات والحروف وقيل انه بحروف وأصوات قديمتين وقيل ان كلامه تعالى بحروف وأصوات ان ثبتا اليه تعالى والا كانتا حادثتين فالاول هو مشهور عند أهل السنة ويتعلق بما يتعلق به العلم من الواجبات والجائزات والمستحيلات لكنه تعلق [1] دلالة بخلاف تعلق العلم كما تقدم ثم قال رح (السمع) أقول هو الصفة السادسة منها فيجب اتصافه

ولا يقال مكتسب فاتبع سبيل الحق وأطرح الريب حياته كذا الكلام السمع ثم البصر بذي أتانا السمع

(١) قوله دلالة بتثليث الدال اه مؤلف

تعالى وهو صفه ازلية قائمة بذاته تتعلق بالمسموعات عند السمع وبالموجودات عند السنوسى فتدرك هى ادرا كا تاما لا على وجه التخيل ولا على سبيل تأثر حاسة ووصول هواء ثم قال رح (ثم البصر) أقول هذا تمام صفات المعانى فيجب اتصافه تعالى به وهو صفة ازلية قائمة بذاته تعالي يتعلق بما يتعلق به السمع وخلافه كذلك كما تقدم آنفا (فائدة) وأما السمع فى حق الحوادث فقرة مودعة فى العصبة المفروشة فى محل والبصر قوة مركوزة فى العصبتين المتلاقيتين فى مقدم الدماغ على وتيرة التقاطع هكذا × لانه أوعلى هيئة دالين خلف كل فى وراء الاخري هكذا ٥٥ وهذان التعريفان عند الحكماء وأما عند أهل السنة فالسمع قوة خلقها الله تعالى في الاذنين والبصر قوة خلقها الله تعالى فى العينين والسمع أفضل منه لانه يحصل به كثرة الفوائد الاخروية بخلاف البصر وقيل هو أفضل من السمع لانه يدرك به الاجسام والالوان بخلاف السمع فانه قاطع بالاصوات ورد بانه كثرة فوائد دنيوية فقط ثم قال رح (بذى أتانا السمع) أقول أتانا الدليل النقلى بوجوب هذه الصفات الثلاثة له سبحانه وتعالى والاصل فى الاطلاق الحقيقة(١) قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما وهو السميع البصير) واجماع المسلمين على انه متكلم وسميع وبصير وليس المراد بالاجماع الخ على المختار عند المحققين انه لا حال وان الحال محال وعليه فالامور ثلاثة موجودات ومعدومات وأمور اعتبارية وعلى هذا ينبني انكار المعتزلة أى الكون قادرا ومريدا وحيا وعليما وسميعا وبصيراً ومتكلما فمعنى انكارهما انكار زيادتها على المعانى بحيث تكون واسطة بين الموجود والمعدوم بل انما تكون عبارة عن قيام القدرة بالذات فتكون أموراً أعتباريه وهذا مراده فتأمل وقوله صلى الله عليه وسلم (اربعوا على أنفسكم بالدعاء فانكم لا تدعون أصم وانما تدعون سميعاً بصيرا) والعقلى بان تقول لو لم يتصف بهذه الصفات الثلاثة لثبت ضدها وذلك ممتنع ثم قال رح (٢)(فهل له ادراك أولا خلف وعند قوم صح فيه الوقف) أقول هل له تعالى ادراك أولا فيه خلاف وقيل صح الوقف عن ترجيح القول الاول والثانى وحاصل ماذكره ثلاثة أقوال مذهب القاضى الباقلانى وامام الحرمين ومن وافقهما الي الاول لانه تعالى لو لم يتصف بصفة الادراك لاتصف بضدها وذلك محال لانه نقص عليه تعالى ولذلك وجب عليه أن يتصف سبحانه وتعالى بها زائدة على العلم والكلام والسمع والبصر على ما يليق به من غير اتصال بالاجسام وغير وصول

ثم البصر بذي أتانا السمع فهل له إدراك أولا خلف وعند قوم صح فيه الوقف

(١) قوله الحقيقة أى لا المجاز بالكلام عن خلاف الكلام اه مؤلفه

(٢) قوله فهل لو قال بالواو لكان أولى ولعل الفاء فى جواب اذا المقدرة كأن قال واذا أردت تحقيق مسألة الادراك فهل اه تأمل اه مؤلف

الذات والآم له تعالى ؟ وقيل ليس له سبحانه وتعالى صفة الادراك لأن بينها وبين الاتصال بمتعلقاتها تلازما عقليا وحينئذ فلا يمكن انفصالها له وهو محال عليه تعالي واستحالة اللازم وهو الأتصال توجب استحالة الملزوم وهو صفة الادراك وهذه لا يسلمها القول الأول لان ذلك انما هو عادي وقد يمكن انفكاكهما وقيل صح الوقف عن اثباتهما وهو اسلم واصح من القولين الأولين و كذلك صفة التكوين فاثبتهما الماتريدية وعرفتها بأنها صفة قديمة [1] قائمة بذاته تعالى يوجد بها ويعدم بها وحينئذ اذا تعلقت بالوجود تسمى ايجادا واذا تعلقت بالعدم تسمى اعداما واذا تعلقت بالحياة تسمى احياء وهكذا فصفات الأفعال عندهم قديمة لأنها صفة التكوين وهي قديمة وقال الحكماء انها صفات متعددة وقال الأمام الأشعري صفات الأفعال هي تعلقات القدرة التنجيزية الحادثة ثم قال رح (حي عليم قادر مريد سميع بصير مايشا يريد متكلم) أقول لما تكلم على الصفات المعانية شرع يتكلم على الصفات المعنوية وهي ملازمة للسبع الأولى وحقيقته الذي تكون حياته لذاته سبحانه وتعالى وليس ذلك لأحد من الخلق وجرى الناظم رحمه الله تعالى على القول المثبت الأحوال وهي صفة لا موجودة ولا معدومة بل واسطة بين بين وقال المحققون انه تعالى لا يتصف بالحال لانه محال عليه فعلى الأول ان تكون الأمور اقساما أربعة موجودات وهي التي حصلنا اليها بحيث ترى ومعدومات وهي ضدها واحوالا ومعناها ثبوت لكن لم تصل الى مرتبة الموجود حتى ترى ولم تنزل الى درجة ضده الى ان تكون عدما محضا وامورا اعتبارية وهي قسمان امورا اعتبارية انتزاعية كقعود عمرو واضطجاعه وغيرهما لانها انتزعت من الحال الثابتة بالخارج وامورا اعتبارية اختراعية كبحر العسل لانها اخترعها الشخص وهذه واقفة على اعتبار المعتبر وفرض الفارض بخلاف القسم الأول وعلى الثاني أن تكون الأمور ثلاثة موجودات ومعدومات وأمورا اعتبارية مع قسيمها وهو الطريق الراجح وحي مستأنف والتقدير وحيث وجبت لله تعالى الحياة فهو حي و كذلك عليم والعليم بمعنى عالم وهو الذي علمه شامل لكل ما من شأنه أن يعلم لكثرة المتعلق به وان كانت صفته واحدة لا تكثر فيها وكذلك قادر وهو الذي انشاء فعل وان شاء ترك وكذلك سميع وحذفت الياء لسكون العين للوزن وهو الذي يسمع سائر الموجود والبصير كذلك وقوله مايشا يريد بالقصر للضرورة اشار رحمه الله تعالي الى اختيار الجمهور بحيث قالوا المشيئة والأرادة متحدتان وقالت

حي عليم قادر مريد سميع بصير مايشا يريد متكلم

(١) قوله صفة قديمة واعترض به ماوظيفة القدرة عند الماتريدية أجيب بأوظيفتها تهيئة الممكن بحيث تجعله قابلا للوجود والعدم ورد بأن قوله لذلك ذاتي وأجيب بأن الذاتي إنما هو القبول الأمكاني بخلاف القبول الاستعدادي القريب من الفعل والأصح موقوف اه مؤلف

الكرامية المشيئة وحدة قديمة تتناول مايشاؤه الله بها والارادة حادثة متعددة بتعدد المراد وخاتمها قوله متكلم بسكون التاء للوزن والتقدير حيث وجب له الكلام فهو متكلم لاخلاف فيه وانما هو فى معنى كلامه تعالى وقد تقدم معناه ثم قال رح (ثم صفات الذات ليست بغير أو بعين الذات) أقول كأنه قال ولما ذكرت الواجب لذاته سبحانه وتعالى وصفاته الثبوتيه فاخبرك باشكال تعدد القدماء بان قالوا ان الصفات القائمة بذاته تعالى زيادتها عليه خارجا فقد كفروا باجماع المسلمين بل أولى من النصارى لانهم أثبتوا ثلاثة آلهة كقوله تعالى (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) والقدماء أكثر منها وأشار رحمه الله تعالى الى اندفاع ذلك بقوله ثم صفات الذات ليست بغير أو بعين الذات أي بغير الذات الواجب الوجود له تعالى وليست بعين الذات كلواحد من الخمسة لانك لوقلت الخمسة عين الواحد لأدى الى أن يكون الهين ولوقلت وهى غيره لكانت صفاته تعالى محدثة وذلك ممتنع والحاصل ان صفات الذات ليست بعينه ولا بغيره واعترض الشيء اما أن يكون غير الذات واما أن يكون عين الذات فلا يعقل قولهم ليست الصفات بغيره ولا بعينه واجيب بانه ظاهر لان حقيقة الموصوف سوي حقيقة الصفات والا بانها عينها لزم اتحادهما وهو لا يعقل وبأن نفى الغيرية نفى الغير المنفك والمعنى ان الصفات ليست بعين الذات ولا بغير الذات غيرا منفكا ولهذا يجب على كل مكلف أن يعتقد ذاته تعالى المتصف بصفات الكمال والا بان يعتقد ذاته فقط فسق وصفاته فقط كفر (تنبيه) الصفات الوجودية تنقسم على ضربين متعلق وغيره وضابط المتعلق أن يقتضى أمرا زائدا على القيام بمحلها كالقدرة والكلام وما بينهما وضابط الثانى ضد الأول كالحياة فانها متممة للادراك والأول اما متعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات كالعلم والكلام أو بالثانى فقط كالقدرة والارادة أو بالأول والثانى الموجودين كالسمع والبصر والادراك لان الواجبات العدمية كانتفاء الشريك لاتسمع ولاتبصر ولا تدرك لانها عدم محض لكن يعلم ولأن الجائزات العدمية كما علم الله كذلك [1] وخرج بها السلبية والمعنوية فلا تتعلقان بشيء لان الأول صفة سلب مالا يليق به تعالى والثانى يتوقف على المعانى كما كونه قادرا يتوقف على القدرة اذ معناه كونه متصفا بالقدرة والقدرة متعلقة وشأنه متعلق ايضا ثم قال رح (فقدرة بممكن تعلقت بلا تناهى مابه تعلقت) أقول فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن قدرته تعالى تتعلق

ثم صفات الذات ليست بغير أو بعين الذات فقدرة بممكن تعلقت بلا تناهى مابه تعلقت

قوله كما علم الله كذلك أي كالذى علم الله تعالى عدمه لاتسمع ولاتبصر ولاتدرك ولاتخفى كذلك من بحر ناف اه مؤلف

بجميع الممكنات لانه لوخرج أحدها عن تعلقها للزم عجزه تعالى وهو محال عليه وهو مالايستحيل وجوده ولاعدمه لذاته وخرج به الواجب والمستحيل فلا تتعلق بهما لأنها لو تعلق بهما لزمت نفي الوجود وغيره من الصفة الواجبة له تعالى وذلك ممتنع فتعلقاتها لاتنتهي الى حد ونهاية لان نعمته تعالى فى الدنيا وفى الجنة كثيرة لايعلمها الاهو وكك عذابهما ودليل ذلك قوله تعالى (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)وقوله تعالى (خلق كل شيء فقدره تقديرا)والحاصل ان القدرة تتعلق بتعلقين صلوحي قديم على وفق الارادة الازلية للأيجاد والاخراج[1] والمراد به مايشمل الاثبات لتدخل الأحوال على القول المثبت بها فان صفة الأحوال مقدورة ولتدخل الاعتبارات على قول ثعلب ان القدرة تتعلق بالأمور الاعتبارية التي لها تحقق فى الخارج كهيئة العالم واقتران العرض بالجوهر والقول بان ذلك ليس من متعلقات القدرة يشبه التولد بل هو التولد بعينه اه وقوله التي لها تحقق فى الخارج أراد به ما انتزع من الامور الخارجية احترازا عن الاعتبارات الكاذبة والظاهر ان الذهن وماحل فيه وحلوله وكلها متحددة بعد العدم وكل ما كان كذلك فهو متعلق للقدرة والاعدام فيما لايزال وتعلق تنجيزي حادث وهو تعلقها بهما بالفعل وهذا على نمط الأصل وأما على الصراط البسيط فلها سبعة تعلقات ثم قال رح (ووحدة أوجب لها) أقول اعتقد أنت وجوب القدرة لوحدة ولو تعدد مقدوراتها كالحركة وغيرها لأنه لايقتضيه معقول ولامنقول وان يختلف تعلقها تعلقا تنجيزيا حادثاً بخلاف تلك الأحوال واما الصلوحي القديم فلا تعدد فيه ثم قال رح (ومثل ذى ارادة) أقول وارادته تعالى مثل قدرته فى الأمور الثلاثة المذكورة فى المتن وحدة أوجب لها وبمكن تعلقت وبلا تناهي مابه تعلقت وان اختلفت نسبة التعلق فيهما بان القدرة انما تتعلق بالممكنات تعلق ايجاد واعدام وأما الارادة فتتعلق تعلق تخصيص بالممكنات المتقابلات كالوجود والعدم والغنى والفقر وغيرها من الجائزات وبرهان ذلك قوله تعالى (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) (تنبيه) لها تعلقان صلوحي قديم بمعنى انه تعالى يخصص بها الممكن أزلا مما يجوز من الممكنات كوجود العالم وعدمه وتعلق تنجيزي قديم بمعنى انه يخصص بها فى الأزل الجائز ببعض مايجوز عليه من الجائزات (فائدة الغني الشاكر أفضل من

ووحدة أوجب لها ومثل ذي إرادة

(١) قوله للايجاد والاخراج عطف تفسير اه مؤلفه

الفقير الصابر لقوله تعالى (وقليل من عبادي الشكور) ثم قال رح (والعلم لكن عم ذي وعم أيضا واجبا والممتنع) أقول وانما عطفه على الارادة لانه مثل القدرة أيضا في الأمور السابقة ونظير ذلك كريد مساو لعمرو وعمرو مساو لبكر فزيد مساو لبكر لكنه اعم التعلق بالممكنات واعم أيضا التعلق باخويها فاما علمه تعالى فلا يتعدد بتعدد المعلومات قاله غير واحد وقيل يتعدد بعلوم قديمة لانهاية للعلوم القديمة ولا يرد عليه تعالى استحالة دخول مالا نهاية له في الوجود لان الدليل انما قام على هذه الاستحالة في الحادث دون القديم واعلم أنهم اختلفوا فيه هل يحد أولا فيه خلاف فقال بعضهم ان علمه تعالى لا يحد لظهوره اذ كشف لغير فهو غني عن ان يظهر دغير وقيل لا يحد لعسره لأنه لا يحد بحد الأنواع فيه وانما الخلاف بينهما وتير العلة وقيل يحد بحد وهو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات تعلق الاحاطة والانكشاف وهذا هو الاصح من تعاريف كثيرة منه بحد ثم قال رح (ومثل ذا كلامه فلنتبع) أقول كلامه سبحانه وتعالى مثل علمه وانما يقدر بذلك أشارة الى انه خبر مقدم ولأنه نكرة ولو مضافا والنكرة لا يصح الابتداء بها كما قال في الخلاصة لا يجوز الابتداء بالنكرة في عموم تعلقه بالثلاثة المتقدمة في الواجبات والمستحيلات والجائزات وفي وجوب وحدته وفي عدم تناهي متعلقاته لكنه تعلق دلالة والتحقيق ان القرآن والانجيل والتوراة وغيرها من الكتب النازلة من السموات تدل على ما تدل عليه الصفة القديمة مثلا اذا سمعت واقيموا الصلاة وآتو الزكاة فهمت منه الأمر بفعلهما ولا تقربوا الزنا فهمت منه النهي عن قربه ولو ازيل عنك الحجاب لادركت من اتصف بهما ولو مستحيلا شرعا فمدلول الكلام اللفظي هو مدلول الكلام النفسي ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى بخلاف ما هناك فانه تعلق الاحاطة والانكشاف فتلخص من ذلك انه صفة وجودية قائمة بذاته تعالى منزهة عن الحروف والصوت والتقدم والتأخر وغير ذلك كالمد والادغام والغنة ولا يعلم كيفيته الا من اتصف بصفات الكمال وعلمه تعالى بنفس الأمر واحد بخلاف اعتبار تعلقاته فانه متعدد لانه ان تعلق بالامر كان امرا وان تعلق بالنهي كان نهيا وان تعلق بالحج كان حجا وهكذا وهذه التعلقات كلها تسمى تنجيزيا قديما لدي اهل السنة الا الاشاعرة وقالت غير الامر والنهي وأما هما فانهما يسميان تعلقين صلوحيين قديمين قبل وجود الخلق وتنجيزين حادثين بعد وجوده واعلم ان

والعلم لكن عم ذي
وعم أيضا واجبا والممتنع
ومثل ذا كلامه فلنتبع

مسألة التعلق دقيقة ولطيفة ولا تطغى حدا عرفه القوم والا فتجر الى الكفر والعياذ بالله تعالى ولذلك قال رحمه الله تعالى (فلنتبع) اشارة الى صعوبته فليس لنا فى هذا المقام الا اتباع القوم خصوصا فى اثبات التعلقات الازلية ثم قال رح (وكل موجود انط للسمع به كذا البصر ادراكه ان قيل به) اقول اعتقد ان كل موجود اى الواجب والجائز ودخل فيها الالوان والاصوات لا الحال والاعتبارية كالاجتماع والافتراق والحركة والسكون علق السمع الازلى به وكذلك البصر الازلى وادراكه سبحانه وتعالى كالسمع اذا قيل بثبوت صفة الادراك كما تقدم بقوله فهل له ادراك اولا خلف * وعند قوم صح فيه الوقف فلا تتعلق بهما هذه الصفات الثلاثة واذا علمت اتحاد المتعلق فاقول لك ولا يلزم من اتحاد المتعلق بفتح اللام اتحاد الصفة بل الصفة متعددة لان كل واحد منها حقيقة من الانكشاف غير عين الحقيقة الأخرى والله اعلم بما هنالك وهما المتعلقان بثلاثة التعلق الاول تنجيزى قديم وهو تعقلهما ازلا والثانى صلوحى قديم وهو صلاحيتهما للتعلق بالموجود الجائز قبل وجوده والثالث تنجيزى حادث وهو تعلقهما تنجيريا بالموجود الجائز بعد وجوده ثم قال رح (وغير علم هذه كما ثبت) اقول هذه الصفات الأربعة وهى الكلام والادراك وما بينهما مغايرة للعلم فى الحقيقة وذلك كما ثبت عند القوم بالادلة السمعية لانها انما ثبتت بالسمع والمدلول لغة لكل واحدة منها سوى المدلول للأخرى فحينئذ وجب ما ورد على ظاهره حتى يثبت خلافه وبيان كونه لغة لكل واحدة اه ان السمع حس الاذن وهو نفس حاستها والبصر حس العين وحاستها وهما فى حقه تعالى صفتان وجوديتان قائمتان بذاته تعالى تتعلقان بكل موجود على وجه الاحاطة تعلقا زائدا على تعلق العلم والسمع افضل لان عامة وجود الرشد والهداية وتلقى الشرائع والكتب النازلة من السماوات انما هى به ولم يقل احد ان الرسول والنبي بعث وهو أصم وأما كونه اعمى فقد قيل فيه وان كان باطلا قال الرملى والسمع اشرف الحواس ثم البصر وعليه ذهب اكثر العلماء فانه المدرك الذي به التكاليف ولأنه يدرك به من سائر الجهات والاحوال بخلاف البصر فانه يتوقف على جهة المقابلة وتوسط نور وقيل البصر افضل من السمع لانه خاص بالاصوات بخلاف البصر يدرك الاجسام والالوان والهيئات وهو مردود لما مر ولان اكثر متعلقاته فوايد دنيوية لا يعول عليها ولان من جالس اصم فكأنما قابل الشجر والحجر الملقى ثم قال رح (ثم الحياة ما بشى تعلقت)

وكل موجود انط للسمع به . كذا البصر ادراكه ان قيل به . وغير علم هذه كما ثبت . ثم الحياة ما بشى تعلقت

اقول والشي بسكون اليا وحذف الهمزة للضرورة والمراد به المعنى اللغوي الشامل للموجود وغيره والحياة لا تتعلق بشيء لانها لا تستلزم امرا زائدا على قيامها بمحلها وهو لغة ما يمكن ان يخبر عنه فهو اعم العام كما انه تعالى اخص الخاص ليطلق على الجسم والعرض والقديم تقول الله شيء لا كالأشياء ومعلوم لا كسائر المعلومات وعلى المعدوم والمحال وليس المراد به الشيء في اصلاح اهل السنة وهو الموجود حتى يقال انه يوهم تعلقها بالمعدوم ويمكن المراد به المعنى الاصلاحي وهو الموجود ويفهم منه عدم تعلقها بالمعدوم من باب اولى فتأمل (فائدة) قد تتفق الحياة الحادثة بغير روح كالشجر الذي سلم علي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والحصي الذي سبح في كفه وفي كف اصحابه ؟ وهذه ليست هي عين الروح بل غيرها والنسبة بينهما بحيث ننظر باجتماعها بمحل واحد عموم وخصوص مطلق والا فتباين لان حقيقة احدهما غير حقيقة الاخر ثم قال رح (وعندنا اسماؤه العظيمة كذا صفات ذاته قديمة) اقول واسماؤه تعالى العظيمة قديمة وكذا صفات ذاته عند اهل السنة وتقديم الظرف للحصر قال الله تعالى (سبح اسم ربك الاعلى) و(ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) ولها اقوال ثلاثة الاول وهو الاصح ان اعظمها لفظ الجلالة ولهذا قال علي وفا رضي الله عنه؟ وكلمة الله هي العليا وقيل حي قيوم اسماؤه تعالى متساوية في نفس الامر لرجوعها كلها الى ذات واحدة وان وقع تفاضل فان ذلك الامر خارج منها كالتخلف بما يناسب او صدق التوجه واليه مشى ابن عبد الحق نقلا عن جعفر الصادق وغيره ان اسماءه تعالى دعا العبد[1] بها به مستغرقا في بحر التوحيد بحيث لا يكون في فكره حالة اذن غير الله سبحانه وتعالى فهو الاسم الاعظم بالنسبة اليه وقد سئل ابو يزيد البسطامي عن الأسم الاعظم فقال ليس له حد محدود انما هو فراغ قلبك لوحدانيته اعني بذلك وحدانية الذات ووحدانية الصفات ووحدانية الافعال فاذا كنت كذلك فادفع الى اي اسم شئت فانك تسير به الى المشرق والمغرب افاده الشيخ الامير اه ت ف والمراد بالاسماء ما دل علي الذات بمجردها كالله وهو اعرف المعارف ولذلك دخل سيبويه به الجنة وروي انه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال ادخلني الجنة فقيل بماذا فقال بقولي ان اسمه تعالى اعرف المعارف وقال في اليواقيت اسم هو اعرف عند اهل الله من الاسم واما الله فاصل الوضع لانه يدل على[2] هوية الحق التي لا يعلمها الا الله وافاده العلامة الامير مع التصرف او باعتبار الصفة كالعالم والقادر وهي كالاسماء

وعندنا أسماؤه العظيمة كذا صفات ذاته قديمه

(١) قوله بها أي بأي اسم من اسمائه

(٢) قوله هويه من هو يا بضم الهاء وفتحها مع سكون الواو . وزاد ابن القوطية هواء بالمد سقط من اعلا الى أسفل قاله أبو زيد وغيره وقال بعضهم هوي الدلو اسلمها الرشاء اه مؤلف

قديمة لانها لو كانت هي حادثة للزم قيام الحوادث بذات القديم وذلك ممتنع ومستحيل لانه تعالى غني مطلق بخلاف غنى الخلق فانه مقيد ولذلك قال بعضهم الهى غناك مطلق وغنانا مقيد والمراد بها صفات المعانى السابقة واما صفات الافعال فليست بقديمة عند الاشاعرة لانها تعلقات القدرة التنجيزية الحادثة وقالت الماتريدية قديمة لان صفات الافعال عين صفة التكوين والى ذلك ذهب فى متن بدء الامالى حيث قال صفات الذات والافعال طرا قديمة اه فارجع وأما الصفات السلبية فقديمة قطعاً ثم قال رح (واختير ان اسماه توقيفية كذا الصفات فاحفظ السمعيه) أقول واختار جمهور أهل السنة ان اسمائه تعالى توقيفيه على تعليم الشارع فى خصوص الاسم ولا تكف المادة على التحقيق فلا يلزم من وهاب واهب وكذلك صفاته تعالى فاحفظ أنت السمعية وكك إسمائنا بالنظر وقت الوقوع واسمائه تعالى أولى وقالت المعتزلة وكل كمال ثبت له تعالى اشتق له منه اسم وان لم يرد والي ذلك مال القاضى أبو بكر الباقلانى وجوز الغزالى رحمه الله تعالى اطلاق صفه دلت علي معنى زائد على الذات ومنع اطلاق اسم دل على عينه والحاصل ان علماء الاسلام اتفقوا على جواز اطلاق الاسماء والصفات على البارى عز وجل اذا ورد بها الاذن من الشارع وعلى امتناعه اذا ورد المنع منه واختلفوا حيث لا اذن ولا منع والمختار موقوف عليه فان أذن الشارع فى اطلاقها وهى ما دلت على مجرد ذاته تعالى كالله وصفاته جاز ولو أوهم كالصبور فان معناه حبس النفس على المشقة وهو محال عليه فيفسر في حقه تعالى بالذى لا يعجل بالعقاب على من عصاه والشكور يوهم حصول احسان اليه فان معناه كثيره لمن أحسن اليه مع انه كله صادر من الله تعالى فيفسر فى حقه تعالى بالذى يجازى على من أقل العمل درجات كثيرة والحليم يوهم وصول أذى اليه وهو لا يصل اليه أحد به فتفسيره فى حقه تعالى كالأول ثم قال رح (وكل نص أوهم التشبيها أوله أوفوض ورم تنزيها) أقول وكل نص من الكتاب والسنة أوقع فى الوهم صحة القول به بحسب ظاهره احمله على خلافه بتبيين المعنى المراد كقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال السلف لا يعلم كيفيتها الا الله وذهب الخلف الى أن المراد بالفوقية ارتفاعه تعالى فى العظمة وقوله تعالى وجاء ربك وكذا قول نبينا صلى الله وسلم عليه يتنزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير ويقول من يدعونى فاستجيب له من يسئلنى فاعطيه من يستغفرني فاغفر له

وأختير أن اسماه توقيفية كذا الصفات فاحفظ السمعيه وكل نص أوهم التشبيها أوله أوفوض ورم تنزيها

فالأول كالأول فذهب السلف قصير يكفي على المبتدي والخلف يخالفونهم بحيث قالوا المراد به جاء ربك أوأمر ربك الشامل له ولرحمته ولثوابه وكذلك النزول وتيرة الخلف اعلم واقوي من مذهب السلف لزيادة الايضاح وللرد على الخصوم والخلف من كانوا بعد الخمسمائة وقيل بعد القرون الثلاثة والسلف من كانوا وراء الخمسمائة وقيل الزمان ثلاثة الصحابة والتابعون واتباع التابعين ثم قال رح (ونزه القرآن أي كلامه عن الحدوث واحذر انتقامه) أقول ونزه القرآن بمعنى كلامه تعالى عن الحدوث واجتنب انتقامه منك وعقابه تعالى لك ان قلت بحرفه وهو صوت يعتمد على محل مخصوص كالفاء يخرج من الشفتين والهمزة تخرج من أقصى الحلق أو مقدر كحروف المد واللين فالأول من جوف الفم والثاني من الحلق أو بصوته وهو كيفية الهواء تحدث بمحض خلقه تعالى أو بحدوثه فقد امتنعت أئمة السنية عن القول بخلق القرآن بمعنى الكلام النفسي أو بمعنى اللفظ الذي نقرؤه لانه ربما أوهم أن القرآن بمعنى الكلام النفسي مخلوق الافي مقام التعليم وقد وقع في ذلك فتنة شديدة لأهل السنة فخرج البخاري فارا وسمع يقول اللهم اقبضني اليك غير مفتون فمات رحمه الله تعالى بعد أربعة أيام وسجن اى حبس عيسى ابن دينار عشرين سنة وسئل الشعبي فقال أما التوراة والانجيل والزبور والفرقان فهذه الأربعة حادثة وأشار الى أصابعه ولذلك كانت نجاته من الفتن واشتهرت أيضا عن محمد بن ادريس رضي الله تعالى عنهما وسجن الامام أحمد وضرب بالسياط حتى غشي عليه ويذكر أن النبي صلى الله وسلم عليه قال للامام الشافعي في المنام بشر احمد بالجنة على بلوى تصيبه في خلق الخلق القرآن فارسل له كتابا ببغداد فلما قرأه بكى ودفع للرسول قميصه الذي يلي جسده وكان عليه قميصان فلما دفع للشافعي غسله وادهن بمائه وهل القرآن بمعنى اللفظ المقروء أفضل أوسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والحق الثاني لأنه أكرم المخلوقات فانه أصلها وذو الشفاعة العظمى وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم في فصل القضاء وكل من اتصف بالتبليغ يعجز عنها الانبينا صلى الله عليه وسلم ولذلك قال في البرده يا أكرم الخلق مالي من الوذبه. سواك عند حلول الحادث العمم ولن يضيق رسول الله جاهك بي اذا الكريم تجلى باسم منتقم فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم والأوفق الوقف عن هذا الخلاف لأنه ربما يؤدي الى الكفر اذا تجريه بين

ونزه القرآن أى كلامه عن الحدوث واحذر انتقامه

القرآن بمعنى النفسي وبينه والافلا كما تقدم آنفا وان كنت تحب تصويره البين البين فاحفظ تلميذك بمشابهته ولأنه لايحتم على المكلف شرعاً ولاحجا ان يعرفه ثم قال رح (وكل نص للحدوث دلا. أحمل على اللفظ الذى قد دلا) أقول فكل نص بالكتاب أوالحديث دل على حدوثهما نحو انا انزلناه فى ليلة القدر الآية احمل ايها المبصر على القرآن بمعنى اللفظ المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذى قد دل على تلك الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى وسميت بذلك لشرفها على سائر الليالي ولساعة الاجابة فيها لقوله صلى الله عليه وسلم فيها (من ادركها يقول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى) وله (من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه) واختلف العلماء فى وقت نزولها فقال بعضهم انه كان على عصر النبي صلى الله عليه وسلم لاغير وقيل فى كل رمضان لقول عبد الله بن خنيش مولى معاوية قلت لأبى هريرة زعموا ان ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك اه والراجح ان المنزل اللفظ والمعني وقيل المنزل المعني فقط وعبر عنه جبريل بالفاظ من عنده وقيل ان المنزل المعنى فقط وعبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاظ من عنده والتحقيق الثانى لأنه أمي ولانه أنزل فى شهر رمضان من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا فى ليلة القدر منه وكانت ليلة أربع وعشرين وبعد ذلك نزل الى الارض مفرقا على حسب الوقائع فى ثلاث وعشرين سنة مدة النبوة ومعني انزاله من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ان جبريل املاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه فى صحف وكانت تلك الصحف فى محل من تلك السماء يسمى بيت العزة ثم قال رح (ويستحيل ضد ذي الصفات. فى حقه كالكون فى الجهات) أقول ويستحيل فى حقه تعالى ضد ذى الصفات الواجبات له تعالى كالكون فى الجهات الست فوق وتحت ويمين وشمال وخلف وقدام وكونه تعالى يلازم مكانا ويستقر عليه كالعرش والكرسى لأن الامكنة محدثة لايستقر عليها الا من هو مفتقر اليها فلو احتاج اليها لكان جرما ولو كان جرماً لماثل الحوادث وذلك باطل لوجوب مخالفته تعالى للحوادث وذلك عشرون صفة الأول للأول والثانى للثانى وهكذا الى عشرين صفة ومعرفة ذلك واجبة على كل مكلف شرعاً بخلاف الحكم الواجب له تعالى فلا يتصور فى العقل ثبوت شيء من اضدادها له تعالى لانه مالا يتصور فى العقل ثبوته واعلم أن معتقد الجهة لايكفر كما قاله العز ابن عبد السلام وقيد النواوى بكونه

وكل نص للحدوث دلا
احمل على اللفظ الذى قد دلا
ويستحيل ضد ذى الصفات
فى حقه كالكون فى الجهات

من العامه وابن أبي جمهرة بعسر فهم نفيها وقيل ومن اعتقد العلو فلا يكفر لان جهة العلو فيها شرف ورفعة فى الجهة ومن اعتقد جهة السفل كفر لان جهة السفل رديئة وسئل بعضهم عمن قال لا يقدر الله أن يخرجني من مملكته هل يكفرا ولا فاجاب بانه لا يكفر لان خروجه من مملكته تعالى ممتنع لعدم امكان وجود مملكة لغيره يخرجه اليها والقدرة لا تتعلق بالمستحيل فلا خير فى ان يقال لا يقدر الله ان يتخذ ولدا ونحوه ثم قال رح

(وجائز فى حقه ما امكنا * ايجادا اعداما كرزقه الغنى)

اقول وايجادما امكن واعدامه جائز فى حقه تعالى كرزقه تعالى الخلق غنيا وعدم رزقه أياه وهذا هو القسم الثالث مما يجب على كل مكلف ان يعرفه فى حق مولانا جل وعز ويدخل فى قوله امكن الثواب للمطيع والعقاب للعاصى وبعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام الى العباد والصلاح والاصلح للخلق ورؤية الخلق له تعالى فى الآخرة واعلم ان قوله رحمه الله تعالى ما امكن هنا من باب الكلية التى هى الحكم على كل فرد من افراد الممكنات فتكون للعموم والشمول والأحاطة بجميع الممكنات لا من باب الكل الذى هو اثابة الله عبيده الطائعين الثواب جزاء أعمالهم منة وكرما والحاصل أنه يجوز فى حقه تعالى بالنظر الى افراد ممكن ما كثير دولا ينحصر فيها والا فوجد بان يجوز فى حقه تعالى فعل ممكن ما أو تركه (فائدة) الموسع الشاكر افضل من الفقير الصابر عند الجمهور وقيل الفقير الصابر افضل والمراد بالاول من لا يبقى من المال الحلال الذى يدخل عليه الا ما يحتاج اليه ويقوم بجميع وظائف الغنى من أداء حقوق المال والاعطاء والاحسان وشكر الملك الديان وبالثانى من قام بسائر وظائف الفقر من الرضى والصبر والقناعة ومحل الخلاف فيما اذا قاما بوظائفهما والا فلا ثم قال رح (فخالق لعبده وما عمل . موفق لمن اراد ان يصل . وخاذل لمن اراد بعده . ومنجز لمن اراد وعده) اقول فالله تعالى خالق لكل مخلوق يصدر عنه الفعل عاقلا كان او غيره ولعامله كالحركات والسكنات الوجودي المكلف به فى المشهور واما التحصيل فاعتباري لا وجود له وموفق مأخوذ من التوفيق لمن اراده ان يصل لرضاه ومحبته وهو لغة التأليف بين الأشياء وشرعا خلق قدرة الطاعة في العبد وقدرة الميل النفسانى الى الطاعة وهي عند الأشاعرة العرض المقارن للفعل فلا يدخل الكافر وخاذل لمن اراد بعده عن رضاه ومحبته كخلق قدرة المعصية

وجائز فى حقه ما أمكنا
إيجادا اعداما كرزقه الغنا
وخالق لعبده وماعمل
موفق لمن أراد أن يصل
وخاذل لمن أراد بعده
ومنجز لمن أراد وعده

فيمن اراد الله سبحانه وتعالى ترك نصرته واعانته ومنجز لمن اراد به خير اوعده الذي وعده به على لسان نبيه اوفى كتابة والحاصل انه سبحانه وتعالى خلق الأشياء خلقا من العدم الى الوجود والعكس ومن السكون الى الحركة والعكس واعطا الله تعالى من اراد به خير اتوفيقا وأعطى الله من أراد به شر اخذلانه من الطاعة وقدرة المعصية وحينئذ غشاوة ولهم عذاب عظيم ويعطى الله تعالى وعده لمن فعل رضاه ووعيده لمن فعل غضبه ثم قال رح (فوز السعيد عنده فى الازل * كذا الشقى ثم لم ينتقل) اقول فوز السعيد مقدر فى الازل حال كونه سابقا فى علمه سبحانه وتعالى فالمراد بالفوز هنا حسن الخاتمة والنجاة من النار وكذا الشقى اى شقاؤه مقدر عنده تعالى فيه بان كان سوء الخاتمة وعدم النجاة من النار وهاتان لم يتحول كل واحد منهما الى الاخر عما سبق فى الازل بعلمه تعالى والا لزم تحوله جهلا وهو ممتنع كما تقدم (فائدة) فوز السعيد وشقاء الشقى لا يعرفهما الله تعالى ولذلك بكي الاولياء والصلحاء جبنا لجلاله تعالى والفعال لما يريد واذا علمتهما وسائر الأمور عنده تعالي وكلت امورك اليه تعالى ان كنت عاقلا لانه وليها واهل التدبير واجزهمة الدنيا لانها جيفة قذرة بل انها اسوأ واقبح من الجيفة القذرة لقوله عليه الصلاة والسلام (الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله وما والاه) وقد قال الزمخشرى فى ذم الدنيا

صفت الدنيا لاولاد الزنا * ولمن يحسن ضربا اوغنا

وهى للحر مخاض كدر * غبن الحر لعمري غبنا

ولقوله صلى الله عليه وسلم لوكانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى الكافر منها جرعة ماء (تنبيه) وليس المراد بالجيفة القذرة عند الفقهاء واما هى عندهم فلك اكلها ان كنت مضطرا بقدر حاجتك وقد قال عليه الصلاة والسلام خطابا لعبد الله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما والمراد ما يعمه وغيره كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اهل القبور وقد روي ان اسامة ابن زيد اشترى جارية الى شهر فقال عليه الصلاة والسلام ان اسامة والله لطويل الأمل ثم قال ما رفعت قدمى وظننت انى اضعها حتى اقبض ولا فتحت عيني وظننت انى اغمضها حتى اقبض ولا لفمت لقمة وظننت انى اسيغها حتي اقبض والذي نفس محمد بيده ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين ثم قال رح (وعندنا للعبد كسب كلفنا . ولم يكن مؤثرا فلنعرفا) اقول للعبد كسب كلفه الله سبحانه وتعالى ولم يكن ذلك الكسب مؤثرا عند اهل السنة

وفوز السعيد عنده فى الازل. كذا الشقى ثم لم ينتقل وعندنا للعبد كسب كلفنا به ولكن لم يؤثر فاعرفا

فلتعرف ولتعتقد بوتيرتها وقالت الجبرية العبد ليس له كسب بل مجبور كالريشة المتعلقة فى الهواء تحركها الرياح كيف شاءت وقالت المعتزلة ان العبد خالق لافعاله الاختيارية بقدرة خلقها الله تعالى فيه وقد اشار رحمه الله تعالى في المتن الى ان في هذه المسئلة ثلاثة مذاهب كما رأيتها آنفا والثانى كافر اتفاقا والثالث خلاف والمعتمد مؤمن عاص بخلاف علماء ما وراء النهر يقولون والمعتزلى كافر بل اسوأ من المجوس لانهم اشركوه تعالى بواحد بخلاف المعتزله أشركوه بعدد مخلوقاته ثم قال رح (فليس مجبورا ولا اختيارا . وليس كلا يفعل اختيارا اقول فاذا علمت ان العبد ثابت له كسبه باختياره فاعتقد انت اعتقاد جاز ما انه ليس مجبور الاختيار له فى صدور جميع افعاله عنه وهذا اشارة الى الرد على الجبرية بحيث قالوا ان العبد مجبور ولا اختيار له فى صدور سائر افعاله عنه كالخرقة علقت بالهواء تميلها الرياح يمينا وشمالا فالحيوان عند هؤلاء بمنزلة الجمادات لاتتعلق بها الأشياء من القدرة والايجاد والاختراع والتناول والاكتساب واعتقد أيضا انه ليس العبد يخلق كل فعل اختياري لأجماع المسلمين على انه لاخالق غيره تعالى وأنحى رحمه الله تعالى بالرد على قول المعتزلة ان العبد يخلق افعال نفسه الاختيارية (فائدة) اذا اعتقد الشخص كالجبرية كفر ظاهرا وباطنا الا من يتصوف وحينئذ فلا يكفر فى نفس الأمر بل اكرم عنده واما الظاهر فكافر مطلقا ولذلك قتل الحلاج وكالمعتزلة فهو مؤمن لكنه عاص على المعتمد ثم قال رح (فان يثبنا فبمحض الفضل وان يعذب فبمحض العدل) اقول وهذا تفريع على قوله فليس مجبورا والمعنى فان يثبنا الله تعالى على فعل خيرا وطاعة فاعتقد ذلك بمحض فضله تعالى لان فعلك اياه لم يحصل منك تستحق به ثوابا واجرا وان يعذبنا الله سبحانه وتعالى على فعل شر فبالعدل الخالص ولا تعترض على ذلك ولو عكس ذلك لانه تعالى لا يسئل عما يفعل ولانهما بعض مملوك له تعالى ناشيء عن قدرته وارادته وانما الطاعة علامة رضاه تعالي والمعصية امارة عدم رضاه يامن يري ماذكر ان كنت عاقلا فلا تتعلق بفعلك عملا صالحا وذما وانما تتعلق بمن فعلهما مع انك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ثم قال رح (وقولهم ان الصلاح واجب . عليه زورا ما عليه واجب) اقول وقول المعتزلة ان الصلاح واجب عليه تعالى مزين الظاهر فاسد الباطن ليس عليه تعالى لخلقه شيء واجب فلو وجب عليه تعالى الاصلح لعباده عذب الكافر فى الدنيا بلا مؤنتهم فى ادبارهم شديدا خالدين فى النار لانهم ارتكبوا

فليس مجبورا ولا اختيارا
وليس كلا يفعل اختيارا
فان يثبنا فبمحض الفضل
وان يعذب فبمحض العدل
وقولهم ان الصلاح واجب
عليه زور ما عليه واجب

بفعل قبيح واما قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمه فقوله على ان المراد بهذه الآية الوعد تفضلا وكذلك الاحاديث دلت على ان المراد بها ذلك وانما كلام الناظم يفيد الرد على مذهبهم الفاسد بلا خفى لانه منتشر بالآفاق حيث قالوا بوجوبهما عليه سبحانه وتعالى ولهذه المسئلة وقع افتراق الشيخ ابى الحسن الاشعرى من شيخه ابى هاشم بان قال وقت درسه الصلاح والاصلاح حتم عليه تعالى وحينئذ فقال الاشاعرة ماتقول فى ثلاثة أخوة مثلا أحدهم صغيرا قد مات والآخران كبيران قد قبض أحدهما مطيع والآخر عاص فاجاب الجبائى بان المطيع يثاب بالجنة والعاصى يعاقب بالنار والاول لا يثاب ولا يعاقب فقال الأشعرى أيضا لو قال الأول يارب لم أمتنى صغيرا وما أبقيتنى فاطيعك فادخل الجنة ماذا يقول ربنا فاجاب شيخه بان يقول ربه انى اعلم انك لو كبرت عصيت فتدخل النيران وهذا اصلح واعترض أيضا بان قال العاصى لم لم تمتنى صغيرا ولا أدخل النار كاخى ماذا يقول الرب فسكت الجبائى[1] وشرد ولذلك سموا بالمعتزلة وترك الاشعرى مذهبهم واشتغل هو ومن تبعه بابطاله واثبات ماذهب اليه أهل السنة ولذلك وجب عينيا على كل أحد فى قطره أن يتعلم علم النحو وعلم المنطق وغيرهما من الأدلة لاندفاع حجتهم ثم قال رح (الم يروا ايلامه الأطفالا . وشبهها فحاذر المحالا) أقول وهذه اشارة الى اساءة المعتزلة تدبيرا قبيحا الم يروا اسقامه تعالى الأطفال وشبهها كالدواب وذلك جائز عليه تعالى فجائز عقابه ان كنت اذ عنت اعتقادهم واعلم ان مرض الطفل يثاب عليه وليه إن كان صابرا على تربيته والافلا شىء عليه وكذلك مرض الدابة اذا صبر صاحبها على الغبن والا كما تقدم آنفا فلا تغفل قياسا على ماسيأتى ومن مرض وصبر عليه فقد اعطاه الله تعالى الثوابين ثواب المرض والصبر عليه والا فلا يثاب بل على جهة المرض فقط وقيل بطل ثوابهما والصبر رأس العبادة لقوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) ومعناه حبس النفس على احتمال المكاره فى ذات الله وتوطينها على تحمل المشاق فى العبادات وتجنب المحظورات ولقوله صلى الله عليه وسلم أول ما كتب بالقلم فى اللوح المحفوظ بامر الله تعالى انى أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدى ورسولى وخيرتى من خلقى من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر لنعمائى أكتبه صديقا وابعثه مع الصديقين يوم القيامة وأدخله الجنة ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر على نعمائى فليخرج من تحت

الم يروا إيلامه الاطفالا وشبهها فحاذر المحالا

[1] فشرد

سمائى وليطلب رباسوائى وقال الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه الصبر على ثلاثة أوجه الأول الصبر على الطاعة والثانى الصبر على المعصية والثالث الصبر على المصيبة فمن صبر على الطاعة أعطاه تعالى مائة درجة كل درجة مابين السماء والأرض ومن صبر على المعصية أعطاه الله تعالى يوم القيامه ستمائة درجة كل درجة مابين السماءوالأرض ومن صبر على المصيبة أعطاه الله تعالى أجره بغير حساب اه ثم قال رح (وجائز عليه خلق الشر . والخير كالاسلام وجهل الكفر) أقول وخلق الشر والخير جائز عليه تعالى كارادته تعالى خلق الاسلام فيمن شاء من عباده وخلق جهل الكفر كذلك وقدم الشر عليه للضرورة ولذلك مثل كالاسلام وجهل الكفر فلو كان ماذكر واجباأ ومستحيلا عليه لكان من يكرهه بفعل والا فنفسهما مكرهه وذلك ممتنع لأنه دور وهو محال كما لايخفى وحاصل كلامه رحمه الله تعالى ردا على قول المعتزلة ان العبد يخلق افعال نفسه الاختيارية خيرا كان أوشرا ومذهب أهل السنة أنه سبحانه وتعالى يجوز فى حقه خلقهما لقوله تعالى خلق الله السموات والأرض أى وما فيهما ولقول أبى القاسم ماشاء الله كان ومالم يشألم يكن (تنبيه) ان خلق قد صرفه ولده بالارادة جبنا للتكرار بقوله السابق فخالق لعبده وماعمل ويجوز فى حقه تعالى فعل ممكن ما ووافقت المعتزلة قبحهم الله تعالى على أنه يريد الخير لاالشر واستدلوا بمنع ذلك عليه وقالوا ومن أراد خيرا فخير وكك نقيضه وبنوا ذلك على التحسين والتقبيح العقليين وان كان ابقاء [1] على حاله فقد تقدم الخلاف بيننا وبينهم آنفا ثم قال رح (وواجب ايماننا بالقدر وبالقضا كما أتى فى الخبر) أقول اذعاننا وتصديقنا بالقدر و بالقضاء واجب على كل مكلف شرعا لما ورد فى الأثر عن على كرم الله وجهه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لايؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة يشهد ان لااله الاالله وأنى رسول الله بعثنى بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره اه وغرض الناظم رحمه الله تعالى بذلك الرد على مذهب القدرية قبحهم الله تعالى بحيث يزعمون أنه سبحانه وتعالى لم يقدر الأمور أزلا ولذلك سموا قدرية ولمشيهم فى القدر حيث بالغوا فى نفيه (تنبيه) اختلف أبو الحسن الأشعري والامام الماتريدى فى كل منهما فقال الأشعري المراد بالقضاء ارادته تعالى المتعلقة أزلا بتخصيص الكائنات والقدر بفتح الدال ايجاده سبحانه وتعالى الأمور على طبق ارادته وقالت

وجائز عليه خلق الشر والخير كالاسلام وجهل الكفر وواجب ايماننا بالقدر وبالقضا كما أتى فى الخبر

قوله وان كان ابقاء الخ اسمها راجع على خلق اه مؤلف

الماتريدية القضاء علم الله تعالى المتعلق أزلا بوجود الأشياء والقدر ايجاد الأمور على طبقه وعلى كل فالقضاء نعت ذات بقيد تعلقها والقدر صفة فعل وقد نظم ذلك العلامة الاجهوري بقوله

ارادة الله مع التعلق * في أزل قضاءه فحقق
والقدر الايجاد للاشياء علي * وجه معين اراده علا

وبعضهم قد قال معنى الأول

العلم مع تعلق في الأزل * والقدر الايجاد للامور
على وفاق علمه المذكور

فالحاصل ان القضاء هو الارادة مع التعلق الأزلي على قول الأشعري أو العلم كذلك على قول الماتريدية فالقضاء قديم على كل منهما وان القدر بفتح الدال هو الايجاد على وفق الارادة على القول الأول والايجاد على وفق العلم على الثاني وعلى كل منهما فهو حادث (فائدة) ينبغي تصديقنا بالقضاء والقدر والرضى بهما وان قلت يلزم على ذلك الرضا بالكفر والمعاصي وذلك فاسد لان ارضى بالكفر كفر وبالمعاصي معصية قلت انما تصديقنا بالقضاء والقدر لا المقضى والمقدور بصيغة المفعول فتأمل ثم قال رح

ومنه ان ينظر بالأبصار لكن بلا كيف ولا انحصار

ومنه أن ينظر بالأبصار * لكن بلا كيف ولا انحصار

أقول ومنه خبر مقدم وان ينظر بضم أوله وفتح ماقبل آخره وهو مبتدأ مؤخر وبالابصار متعلق بها والمعنى ومن الجائز عقلا وشرعا نظرنا الله سبحانه وتعالى في الآخرة لكن بغير كيفية ولا انحصار ودليله التواتر بالكتاب وباجماع أهل السنة وأما رؤيته في الدنيا فجائزة عليه تعالى عقلا لاشرعا الا النبي صلى الله عليه وسلم فان رؤيته الله جائزة عليه فيهما كما نص غير واحد بصعوده صلى الله عليه وسلم وانما الرؤية خاصة للمؤمنين والمؤمنات كما سيأتي كلامه اعلم ان لذة الرؤيه في اليوم المعهود لا نظير لها ففيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت وأما هي فلم تقع دنيا لغير أبي القاسم كما تقدم بيانه آنفا ومن قال انا رأيت آلهتنا في اليقظة فقد كفر ولو من يتصوف الا في النوم لان رؤيته فيه قد تقع لمن يتعبد اليه وقصتها كبيرة فلترجع اليها وغرض المصنف رحمه الله تعالى بذلك الجواب عن قول المعتزلة الرؤية مستحيلة لأنها لابد بالكيفية

من المقابلة والجهة والتحيز وغير ذلك ولانها لازمة للعادة وهذان ممنوعان لان الرؤية قوة يجعلها الله تعالي فى خلقه لايشترط مقابلة المرئى فيها ولا[1] كونه تعالي فى ذلك ودعواهم بذلك غلط وقع منهم يجر الى النار فاحذر اعتقادهم ثم قال رح (للمؤمنين اذ بجائز تعلقت) هذا اقول للمؤمنين متعلق بينظر أيضا اذ تعليلية من علقت بصيغة المجهول و بجائز بسكون الزاى متعلق بها وهذا منصوب لفعل محذوف والمعني علقت الرؤية لأنها بجوازها في الآخرة لمن اتصف بالايمان ومات به عقلا وشرعا أفهم هذا وخرج به الكفار بلانزاع وكذلك سائر الحيوانات غير العقلاء وأما المنافق ففيه خلاف بحيث قال بعضهم فلا يرونه تعالى لقوله (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ولأنهم ليسوا من أهل الاكرام والتشريف وقيل انهم يرونه تعالى ثم يحجبون عنه فتكون الحجبة[2] حسرة عليهم ثم قال رح (وللمختار دنيا ثبتت) أقول وللمختار الجار والمجرور متعلق بثبتت والضمير فيها راجع الى الرؤية والدنيا منصوب بنزع الخافض والمعني ثبتت الرؤية فى الدنيا للنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وأما فى المنام فتقع لغيره عليه الصلاة والسلام فقد قال فى اليواقيت للعارف الشعرانى قد أجمع علماء التعبير على جواز رؤية الله تعالى في المنام وان خالف فى ذلك ابن الصلاح مع بعضهم محتجا بأن ما يراه النائم يكون مصورا لامحالة ولا صورة للرب تعالى ولا مثال قال والذى عليه جمهور مشايخ السلف رضى الله عنهم انه يجوز رؤية الله تعالى فى صورة فى المنام و به جاءت الاحاديث نحو قوله صلى الله عليه وسلم خير الرؤيا أن يرى العبد ربه فى منامه أو يرى نبيه أو يرى أبويه إن كانا مسلمين والرؤيا لا تستدعى شكلا ولا صورة كالمعاني المجردة مثل الايمان وقد قال عليه الصلاة والسلام (رأيت الناس فى المنام يعرضون على فمنهم من كان قميصه الى كعبه ومنهم من كان قميصه الى انصاف ساقيه فجاء عمر بن الخطاب وهو يجر قميصه فقالوا[3] يارسول الله ما أولت ذلك قال الايمان فالايمان لاشكل له ولا صورة ولكن جعل القميص له مثالا اه فانظر بالعمق واستغفر الله لى ولكم وقت التمام وادع لى بحسن الختام ثم قال رح (ومنه إرسال جميع الرسل . فلا وجوب بل بمحض الفضل) أقول ومنه خبر مقدم ومبتداه إرسال الخ والمعني ارساله سبحانه وتعالى جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام جائز عقلى فى حقه تعالى والا لكان واجبا أو مستحيلا عليه تعالى وذلك ممتنع بدليل قولنا فلو كان إرساله تعالى سائرهم واجبا أو مستحيلا عليه تعالى لانقلب الجائز على

للمؤمنين اذ بجائز علقت هذا وللمختار دنيا ثبتت ومنه ارسال جميع الرسل فلا وجوب بل بمحض الفضل

(١) قوله ولا كونه فى ذلك اى فى الجهة والتحيز وغير ذلك اه

(٢) قوله حسرة أى أسف وحزن اه

(٣) قوله فقالوا أي الناس اه مؤلف

أحدهما لكن إرساله تعالى ليس بواجب أو بمستحيل فينتج فالجائز ليس بانقلاب على أحدهما واذا بطل المقدم بطل التالي وثبت نقيضه وهو المطلوب وأيضا فذلك لايقال كما رأيت تقريره فاما فى الوقوع الآن فواجب عليه تعالى بمعنى عدم خروجهم من أفعاله تعالى لانهم الموجودات بدليل التوالى والتواتر من آدم الى المصطفى شفيعنا صلى الله عليه وسلم فتنبه لئلا يشتبه فرقهما فاما قوله رحمه الله فلا وجوب بل بمحض الفضل فغرضه الرد على مذهب الفلاسفة قبحهم الله تعالى لانهم أوجبوا عليه تعالى ارسال الرسل ووافقهم المعتزلة على ذلك وعلى البراهمة[1] والسمنية لانهم استحالوا عليه تعالى إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام واعلم ان من قد استفلح فى الجنة من يعتقد البين البين لان خطر هذا الفن خوف عظيم فلنطلب الى ربنا ان نقبض بالايمان اللهم آمين آمين آمين ثم قال رح (لكن بذا إيماننا قد وجبا . فدع هوى قوم بهم قد لعبا أقول لكن استدراك من الجائز المفهوم من منه و بذا متعلق بوجب أى لكن إيماننا وتصديقنا قد وجب شرعا على إرساله تعالى جميع الرسل واذا عرفت ان الارسال جائز عليه تعالى وواجب علينا تفصيلا بمن علم منهم تفصيلا وإجمالا بمن علم منهم إجمالا فدع عنك هوى قوم قد لعب الهوى بهم بمكر الشيطان وحكى ان ملكا شابا تولى الملك فلم يجد له لذة فقال لجلسائه هل الناس مثلي فى هذا أو لا فقالوا له ان الناس مستقيمون فقال لهم فماذا يقيمه لى قالوا يقيمه لك العلماء فدعا بعلماء بلدته وصلحائها وقال لهم اجلسوا عندى فما رأيتم منى من طاعة فأمرونى بها وما رأيتم منى من معصية فازجرونى عنها ففعلوا ذلك فاستقام له الملك أربعمائة سنة ثم أتاه ابليس لعنه الله فقال له الملك من أنت قال أنا ابليس ولكن اخبرنى من أنت قال أنا رجل من بنى آدم فقال له لو كنت من بنى آدم لمت كما يموت بنوآدم وانما أنت إله فادع الناس الى عبادتك فدخل فى نفسه شيء من ذلك فصعد المنبر ثم قال أيها الناس انى أخفيت عليكم أمرا وقد حان وقت إظهاره تعلمون انى ملككم أربعمائة سنة ولو كنت من بنى آدم لمت كما يموت بنوآدم وإنما أنا الله فاعبدونى فأوحى الله الى نبى زمانه أن اخبره أنى استقمت له ما استقام فلما تحول الي معصيتي فبعزتى وجلالي لاسلطن عليه بختنصر فسلطه عليه فضرب عنقه وأوقر من خزانته سبعين سفينة من الذهب والله أعلم وانما عبر بالرسل لانهم أشرف من الانبياء ولشموله لمن لم يؤمر بالتبليغ منهم

لكن بذا ايماننا قد وجبا
فدع هوى قوم بهم قد لعبا

(١) قوله وعلى البراهمة أى معطوف على مذهب الفلاسفة اه مؤلف

وأما عدد الرسل عليهم الصلاة والسلام من آدم الى سيد البشر فقال بعضهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وقيل ثلاثمائة وأربعة عشر وقيل ثلاثمائة وخمسة عشر وكذلك عدد الانبياء فقيل ان عددهم مائة الف وأربعة وعشرون الفاً وقيل مائة الف وخمسة وعشرون الفاً وقيل غير ذلك والأسلم فيها التوقف فاعتقد اعتقادا جازماً لايعرف عددها الا الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وأما مالا بد لمعرفته فخمسة وعشرون وحتم وواجب على كل مكلف شرعا أن يعرفهم ونظمهم بعض الفضلاء من بحر البسيط فقال

حتم على كل ذى التكليف معرفة * بانبياء على التفصيل قد علموا
فى تلك حجتنا منهم ثمانيـة * من بعـد عشر ويبقى سـبعة وهم
ادريس هود شعيب صالح وكذا * ذو الـكفل آدم بالمختار قد ختموا

ثم أخذ العالم العلامة احمد بن محمد السحيمى فى بيان أسمائهم يعين ستا وعشرين أو خمسا وعشرين على ترتيب وجود مسمياتهم من بحر البسيط أيضا فقال

أسماء رسل بقرآن عليك تجب * كآدم زكريا بعـد يونسهم
نوح وادريس ابراهيم واليسع * اسحاق يعقوب اسماعيل صالحهم
أيوب هارون موسى مع شعيبهم * داود هود عزير ثم يوسفهم
لوط والياس ذى كفل أو اتحـدا * يحيى سليمان عيسى مع محمدهم

والصحيح ان عزيرا ليس رسولا وكذلك الخضر بل نبيان فقط وأما لقمان وذو القرنين فالصحيح أنهما وليان فقط (تنبيه) ويجب اعتقاد أن محمدا صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين أفضلهم وانه آخرهم ويليه فى الفضل أولوا العزم من الرسل فبقية الرسل فالانبياء فغيرهم فاذا علمت ذلك فانظر فى ترتيب نسبه صلى الله وسلم عليه توفى أبوه عبد الله بالمدينة الشريفة ودفن بها على المشهور روي الحاكم فى المستدرك بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمـة بن مدركة بن الياس بن نزار بن معد بن عدنان الى هنا ثبت بطرق صحيحة وماتت أمه صلى الله عليه وسلم آمنة وعمره خمسة سنين بنت وهب بن عبد مناف بن كلاب بن مرة وهما من زهرة بطن من قريش وولد بمكة وتوفى بالمدينـة صلى الله عليه وسلم عن تسع من النساء

ونظم بعضهم أسمائهن من بحر الطويل فقال

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * وثلاث وست ذكرهن مهذب

وأما أولاده صلى الله عليه وسلم فسبعة ثلاثة ذكور وأربعة أناث قد نظم بعضهم أسمائهم من بحر الكامل فقال

يا ربنا بالقاسم بن محمد * فز ينب فرقية فبفاطمة
فبأم كلثوم فعبد الله * بحق ابراهيم نجى ناظمه

ومرضعته حليمة السعدية وثبت لها صحبة باسلامها ثم قال رح

وواجب فى حقهم الامانة * وصدقهم وضف لهم الفطانة
ومثل ذا تبليغهم لما أتوا

وواجب في حقهم الأمانه
وصدقهم وضف لها الفطانه
ومثل ذا تبليغهم لما أتوا

أقول وواجب مبتدأ وفى حقهم متعلقه صفة له خبره الأمانة وصدقهم معطوف عليها وضف بكسر الضاد فعل أمر والضمير فى له يعود على واجب وهى متعلق لضف معفوله الفطانة ويجوز العكس ومثل مبتدأ مضاف الى ذا تبليغهم خبره ولما متعلق بتبليغهم وجملة أتوا صلتها والعائد محذوف والمعنى فذاك وحاصل المفهوم ان المصنف تمم الكلام على ماتعلق فى حق مولانا جل وعز ثم شرع فيما يتعلق بالرسل عليهم الصلاة والسلام مما يجب على كل مكلف شرعا أن يعرف فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام أربعة الامانة والصدق والفطانة والتبليغ وقيل ثلاثة باسقاط الفطانة ومنه يعلم ان من يعد الفطانة فى الصفات الواجبة فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام كصاحب السنوسية فقد نظر الى دخولها فى الامانة وقال الأمير لو التفت لعموم الامانة تضمنت جميع مابعدها اعنى الثلاثة الباقية وأما معنى الرسول والنبي فقد قدمته فى أول الكتاب وكذلك نسبتهما والخلاف فيهما فان تنس ذلك فلتراجع وحقيقة الأمانة حفظ الله تعالى بواطنهم وظواهرهم من التلبس بمنهى عنه ولو نهى كراهة واعترض على هذا التعبير بان اخوة يوسف قد فعلوا معه ماظاهره الحرام وأجيب بانهم أعلمهم الله تعالى بالألهام أو الوحى ان يوسف يملك مصر وح فوجب عليهم الصلاة والسلام أن يفعلوا تلك الأمور وان كان ظاهرها الحرام وكذلك قتل

الغلام الواقع من الخضر عليه السلام والصدق ثلاثة أقسام الصدق فى دعوى الرسالة وأنهم يبلغون الأحكام عن ربهم وفى الكلام المتعلق بامور دنيا وهو مطابقة الخبر للواقع فلو لم يكونوا صادقين لازم الكذب فى خبره تعالى لانه صدقهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله تعالى صدق عبدى فى كل مايبلغ عني لان تصديق الكاذب كذب والكذب عليه سبحانه وتعالي محال لانه نقص وما أدي الى المحال محال والتبليغ ايصال الاحكام التي أمروا بتبليغها الى المرسل اليهم عليهم الصلاة والسلام لانهم مأمورون به بدليل النقل ومنه قوله تعالى (ياأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك) اذلو لم يلزم فى حقهم التبليغ لجاز منهم الكتمان وذلك باطل بالمشاهدة والفطانة حدة الحجا وذكاء العقل لالزامهم الخصوم واحجاجهم وأبطالهم دعواتهم الباطلة فلأنهم لولم يثبت في حقهم الفطانة لعجزوا مع خصومهم ولبطل قوله تعالى وتلك حجتنا مع آتيناها ابراهيم علي قومه وذلك ممتنع ثم قال رح (ويستحيل ضدها كما رووا) أقول لما تمم الكلام على مايجب فى حقهم شرع يبين مايستحيل فى حقهم عليهم الصلاة والسلام فيمتنع فى حقهم الخيانة والكذب والكتمان والبلاهة والغفلة والمراد بقوله ضدها مطلق المنافى وذلك لان الخيانة فعل المحرمات والمكروهات والكتمان عدم الوفاء بما أمروا بتبليغه للخلق والكذب عدم مطابقة الخبر للواقع وح فالتقابل بين الصدق والكذب تقابل الشيء والمساوي لنقضيه وأما بين الأمانة والخيانة فتقابل الضدين لانه فسر الخيانة بالفعل وهو وجودى وأما بين التبليغ والكتمان فتقابل الشيء والمساوى لنقيضه وكذا بين الفطانة والبلاهة وذلك رواه العلماء من الكتاب والأثر والاجماع ثم قال رح (وجائز فى حقهم كالأكل . وكالجماع للنسا فى الحل) أقول وجائز مبتدأ ومسوغه الجار والمجرور وفى حقهم صفة له كما قال فى الخلاصة من بحر الرجز

ويستحيل ضدها كما رووا
وجائز فى حقهم كالأكل
وكالجماع للنسا فى الحل

ولايجوز الابتدا بالنكره ... مالم تفد كعند زيد نمره
وهل فتى فيكم فما خل لنا ... ورجل من الكرام عندنا

وخبره متعلق محذوف فى كالأكل وكالجماع معطوف عليه والجار والمجرور فى للنسا حال منه والمعنى ظاهر والحاصل ان الواجب على كل مكلف أن يذعن على حق الرسل عليهم الصلاة والسلام أن يجوز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام ماهو من الاعراض البشرية التي لاتؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية كالسقم والاغماء الخفيف ودليله

التوالي لا الجنون وكالأكل والشرب والنوم فى عينهم لا فى قلبهم وحديثه مشهور وكالجماع للنسا فى الحل وبرهانه المشاهده وكذلك البلاء والمصيبة التي تناسب مراتبهم الرفيعة ولذلك وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم أكثر من غيره لانه أفضل الخلق كما سيأتى فى قوله . وأفضل الخلق على الاطلاق نبينا فمل عن الشقاق (حكاية) بلاء أيوب وموت أولاده وذهاب ماله وطلوع الجدرى له من غير استبشاع وتشويه صورة وهو أول من ظهر عليه الجدري وذلك أن أيوب كثير العبادة والمال له من الابل والبقر والتيس وغيرها من خمسمائة عبد أول كل واحد منها امرأة وولد ومال وكان ابليس لا يستر عن شيء من السماء السابعة يقف منها حيث ما أراده حتى رفع عيسي اليها فحجب عن الطباق الرابع فلما بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن السموات كلها فسمع ابليس مدح الملائكة على أيوب عليه السلام لكثرة العبادة فحسده ابليس فقال الهى نظرت فى أمر عبدك أيوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته وسلطتنى عليه بنزع ما أعطيته لكان غير مطيع لك فقال الله سلطتك على ماله فاهلكه ابليس وأحرق الابل مع رعاتها ثم أتاه ابليس في صورة رعاة ابله وأخبره فقال أيوب الحمد لله الذى أعطانى هو ماله أعارنيه وهو أولى به اذا نا خرجت من بطن أمى عريانا ليس ينبغى لك أن تفرح حين قبض عاريته ولو علم الله فيك أيها العبد خيرا لثقل روحك مع تلك الأرواح وصرت شهيدا لكنه علم منك شرا فاخرك فرجع ابليس ذليلا فقال يارب سلطني على أولاده فحرك بهم القصر من أسفله فانهدم فمات الكل فجاءه ابليس فى صورة معلمهم الحكمة وأخبره فبكا وقال لو كان فيك خيرا هلكت معهم وقيل قال ليتنى لم أخلف ففرح ابليس بذلك وصعد الى السماء فوجد توبة أيوب سبقته فقال يارب سلطني علي بدنه فسلطه فنفخ عليه فنبت به الجدري فتحيرا بليس من صبر أيوب فتصور فى هيئة ليست كهيئة بنى آدم فى الجسم والعظم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم وحسن لزوجته ماخر بنت ميشا بن يوسف وقال ابليس لها هل تعرفيني قالت لا قال انا إله الأرض وانا الذى انزلت بزوجك البلاء لأن زوجك عبد اله السماء وتركنى فاغضبنى فاسجدى لي سجدة واحدة لأرد عليك المال والولد وأعافى زوجك فقالت ذعنى حتى أخبر أيوب فاخبرته فقال أيوب لقد أتاك عدو الله ليفتنك عن دينك وقال والله لاضربنك مائة جلدة ان عافانى الله تعالى

لكونك لم تقولى له اله السموات والأرض واحد وحينئذ حزن ابليس لصبر أيوب فاجتمع اليه الشياطين فقال أعيانى صبر أيوب فقالوا اين مكرك الذى أهلكت به من مضى فقال ذهب كله فى أيوب فقالوا كيف أخرجت آدم من الجنة فقال بسبب زوجته حواء فقالوا خذ أيوب من قبل زوجته فظهر لها فى صورة رجل وذكرها بالمال والولد فبكت فقال قولى لايوب اذبح هذه السخله فيبرأ فجائته بها وقالت أين المال أين الولد أين سلامتك من الجدري اذبح هذه السخلة فتبرأ فقال أيوب أتاك بها عدو الله تعالى كم مكثنا فى الرخاء والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة وذلك انه مكث سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبعة ساعات لحديث فيه وفى حديث آخر غير ذلك ثم قال الله تعالى له اركض برجلك الأرض هذا مغتسل بارد وشراب فضرب أيوب الارض فنبعت عين ماء جار فاغتسل أيوب منه فذهب ما كان بظاهره من الجدري ثم مشى أيوب قدر أربعين خطوة فضرب الأرض برجله فنبعت عين ماء عذب بارد فشرب أيوب منه فذهب كل داء فى باطنه وأحيا الله تعالى أولاده الذكور والاناث وأعاد الله تعالى ماله وزوجته بصبره وقصته طويلة فلتراجع ثم قال رح (وجامع معنى الذى تقررا . شهادتا الاسلام فاطرح المرا) أقول وجامع مبتدأ ومعنى منصوب بنزع الخافض وهو مضاف الى الذى صلته تقررا والالف فيه للاطلاق وشهادتا فاعله سد مسد الخبر وحذفت النون لاضافته الى الاسلام فاطرح فعل أمر مفعوله المرا والمعنى فذاك سأقول لك مايجب فى حقه تعالى ومايستحيل ومايجوز وكذلك حق الرسل عليهم الصلاة والسلام والأيمان بالملائكة والكتاب وغيرهما مما يجب على كل مكلف اعتقاده مما اندرج فى هاتين الكلمتين والاولى منهما وتشمل احدى وأربعون والثانية تسعة عقيدة وجملتهما خمسون عقيدة ولذلك سميا شهادتا الاسلام بمعنى لايتم الاسلام الا بهما واذا عرفت ذلك فاترك الجدال والخصام فى صحة جمعهما لما ذكر بان يجمع معانى هذه العقائد كلها قول لااله الاالله محمد رسول الله لأن معنى الولاهيه استغناء الاله عن كل ماسواه وح يوجب له تعالى الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والسمع والبصر والكلام ولوازم الثلاثة الأخيرة فلولم يجب له تعالى الوجود لاحتاج الى من يحدثه وذلك باطل لينا فى صفة الاستغناء وكذا تقرير الباقي فتدبر و افتقار كل ماعداه اليه فمعنى لااله الاالله لامستغني عن كل ماسواه ومفتقر اليه

وجامع معنى الذى تقررا
شهادتا الاسلام فاطرح المرا

كل ماعداه الا الله سبحانه وتعالى وح يوجب له تعالى الحياة والقدرة والارادة والعلم ولوازمها والوحدانية اذلو انتفى أحد من هذه الصفات التسعة لما وجد شيء من الحوادث لكن عدم وجود شيء من الحوادث باطل لمشاهدتنا الآن واعلم أنهم لم يختلفوا فى خبر لا فى لااله الا الله الخ محذوف وانما اختلفوا هل يقدر من مادة الوجود ام من الامكان والمختار الثانى واختار عبد الحكيم الأول ووجه بان هذه الكلمة كلمة توحيد والتوحيد إثبات ذات فى الوجود ونفى ماعداها فيه لا إثبات إمكان ذات لكن استشكل بانه لا يستفاد من الكلمة المشرفة ح ثبوت الوجود له تعالى لانه يصير المعنى لا إله ممكن إلا الله تعالى فانه ممكن وهل هو وجود لاستفاد ذلك وأجيب بان القصد من الجملة انما هو نفى إمكان غيره لا إثبات الوجود له تعالي لان وجوده تعالى مسلم الثبوت والمشهور ان الاستثناء متصل لأن المستثنى منه كل يشمل المستثنى وغيره وقيل انه منقطع لانه يجب على المتكلم بهذه الكلمة أن يلاحظ أن النفى متوجه على ماعداه تعالى وح فالمستثنى منه غير شامل للمستثنى وقيل انه لامتصل ولا منقطع ثم قال رح (ولم تكن نبوة مكتسبة) أقول اسم تكن نبوة ومكتسبة خبرها والمعنى ولم تكن رتبة النبوة مكتسبة بان كان العبد يكثر العبادة ويلازم الرياضة وتناول الحلال واجتناب الحرام بل انها خصيصة من الله تعالى لا يحصل العبد رتبتها بذلك بل بفضل الله سبحانه وتعالى يؤتيه لمن يشاء بخلاف درجة الاولياء لانها يحصلها العبد بذلك وأتى رحمه الله به رداً على مذهب الفلاسفة قبحهم الله تعالى إلا أن النبوة مكتسبة للعبد بمباشرة أسباب خاصة وكفروا باعتقاد ذلك لانهم تجوزوا نبيا بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولتكذيب قوله تعالى وخاتم النبيين وقوله صلى الله عليه وسلم لانبي بعدي ثم قال رح (ولو رقي في الخير أعلى عقبه) أقول ولو شرطية تفيد غاية ورقي ماض والضمير فيه عائد الى العبد وفى الخير متعلق به ومفعوله أعلى وهو مضاف الي عقبه والمعنى لا يحصل العبد درجة النبوة با كثر العبادة ولو فعل فى العمل الخيرى أشقه ومعنى أعلى عقبه فى الاصل السكة الطريق[1] الصاعد فى الجبل ثم استعمل باشق العبادة على طريقة الاستعارة التصريحية الاصليه والترشيح للاستعارة رقى لانها معني الصعود ثم قال رح (بل ذلك فضل الله يؤتيه لمن يشاء جل الله واهب المنن) أقول بل إضراب انتقالي وذلك فضل الله مبتدأ وخبر ومضاف

ولم تكن نبوة مكتسبه ولورقا فى الخير اعلى عقبه بل ذلك فضل الله يؤتيه لمن يشاء جل الله واهب المنن

(١) قوله الطريق عطف بيان أو بدل

ويؤتيه مضارع بمعنى الماضي ومفعول وفاعله راجع الى الله ولمن متعلق بيؤتيه ويشاء مضارع وفاعله يعود الى الله ومفعوله محذوف عايد لمن وجل الله ماض وفاعل وصفته واهب وهو مضاف الى المنن والمعني بل تلك المرتبة المارة[1] فضل الله تعالى أعطاه لمن شاءه بالازل لمن كان مستجمعا لشروط النبوة إذ تنزه الله تعالى واهب العطايا عن أن ينال أحد شيأ لم يكن أراد إعطاءه ففي كلامه رحمه الله تعالى استخدام فتأمل ثم قال رح (وأفضل الخلق على الاطلاق . نبينا فمل عن الشقاق) أقول وأفضل الخلق مبتدأ ومضاف وعلى الاطلاق متعلق به ونبينا خبره فمل فعل أمر والفاء فيه واقعة في جواب اذا المحذوفة وعن الشقاق متعلق بها والمعنى وأفضل سائر المخلوقات على العموم الشامل للعالم العلوي والسفلي نبينا محمد صلى الله وسلم عليه واذا عرفت هذا الحكم الثابت بقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وبقوله عليه الصلاة والسلام وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر[2] وبالاجماع فاعدل عن المخاصمة والمنازعة فيه اذ لا تجوز المنازعة في ذلك والا ففيه خرق لاجماع المتقدمين أيضا وذلك فاسد اذ لا يجوز خرق الاجماع (فائدة) واذا أطلق السيد صرف اليه صلى الله عليه وسلم لخبر أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وغير ذلك من الاحاديث المتواترة وقوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له ياسيد السيد هو فمعناه انه الحقيق بالسيادة واطلاقها على غيره انما هو بطريق العارية واللغة بأن فاق غيره كرما وحلما ونظمه بعضهم من بحر الطويل فقال . ببذل وحلم ساد في قومه الفتى . فالمقصود منه إعلام الجاهل بالحقيقة فتأمل ثم قال رح (والانبيا يلونه في الفضل) أقول والانبيا مبتدأ وجملة يلونه خبره وفي الفضل متعلق بيلونه والمعنى ويجب أن يعتقد أن الانبياء بل والرسل عليهم الصلاة والسلام يتبعون نبينا صلى الله عليه وسلم في الفضل والرتبة فسيدنا ابراهيم فموسى فعيسى فنوح وهؤلاء الخمسة يسموا أولى العزم فقد نظمها بعضهم على الترتيب المذكور من بحر الطويل فقال . محمد ابراهيم موسى كليمه . فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم وآدم ليس من أولى العزم بدليل قوله تعالى فلم نجد له عزما أي ولم نجد لآدم درجة الصبر ورتبة المشاق ثم بقية الرسل ثم الانبياء ومراتبهم تتفاوت عند الله وكذلك من قبلهم وسلك بعضهم بأن رتبة الرسل عليهم الصلاة والسلام لا تفاوت فيها لقوله تعالى أولو العزم من الرسل لان من هنا بيانيه لا تبعيضيه والمعتمد الثاني وأما الانبياء

وأفضل الخلق على الاطلاق نبينا فمل عن الشقاق والانبيا يلونه في الفضل

(١) قوله المارة صفة للرتبة والمراد بها النبوة

(٢) قوله ولا فخر . لا للجنس وفخر اسمها وخبرها محذوف أي ولا فخر أعظم من ذلك اهـ مؤلف

فلا خلاف في تفاضل مراتبهم فقد تقدم ذكرها فتدبر ثم قال رح (وبعدهم ملائكة ذي الفضل هذا) قول وبعدهم متعلق خبر عن ملائكة وذي الفضل صفة للفظ الجلالة المقدر والمعنى اعتقد جازما ان بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الافضلية والمرتبة ملائكة الله تعالى أصحاب الفضل افهم هذا المذكور من طريقة جمهور الاشاعرة وهم أربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقد طبقوا على ان الاولين منها أفضل من سائر الملائكة ثم اختلفوا في الأفضل منهما والمشهور ان جبريل أفضل منه ولو لم يتعرض لوجه الافضلية بين الانبياء والملائكة لكان أولى لان خطر هذا العلم عظيم ولان معرفتها ليست فرضا عينيا ولذلك قال تاج الدين ابن السبكي ليس تفضيل البشر على الملائكة مما يجب اعتقاده ويضر الجهل به والسلامة في السكوت عن هذه المسئلة والدخول في التفضيل بين هذين الصنفين الكريمين على الله تعالى من غير دليل قاطع دخول في خطر عظيم وحكم في مكان لسنا أهلا للحكم فيه اه اعلم أنه يجب على المكلف أن يعتقد أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام خلقهم الله تعالى من غير واسطة أب وأم فليسوا رجالا ولا نساء ولا خنائى ولا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله تعالى ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يعلم عددهم الا الله ولذلك لا يجب على المكلف أن يعتقد عددهم تفصيلا الا عشرة جبرائيل امين الوحي والثاني ميكائيل أمين الارزاق والثالث اسرافيل أمين نفخ الصور للأماتة ثم للاحياء والرابع عزرائيل أمين قبض الأرواح لجميع المخلوقات والخامس والسادس منكر ونكير يسألان الميت المكلف من الثقلين عن الله تعالى وعن النبي وعن الدين والسابع والثامن رقيب وعتيد يكتبان رقيب عن يمين المكلف يكتب الحسنات بأثر فعلها فورا وعتيد عن شماله يكتب السيئات بعد مضي ست ساعات فان تاب قبلها لم يكتب عليه شيئا والمراد بالعمل ما يشمل القول والفعل قال الله سبحانه وتعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والتاسع مالك رئيس خزنة النار قال الله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك والعاشر رضوان رئيس خزنة الجنة لورود الحديث الصحيح فيه ثم قال رح

وبعدهم ملائكة ذي الفضل هذا وقوم فصلوا اذ فضلوا ... وبعض كل بعض قد يفضل

أقول وقوم مبتدأ والمتعلق محذوف وجملة فضلوا صفة له اذ ظرفية تفيد التعليل ومفعوله

محذوف وفضلوا فعل وفاعل خبره متعلق بأذو بعض كل مبتدا ومضاف وبعضه مفعوله مقدم وهو مضاف وخبره جملة قد يفضل والمعنى وقوم من الماتريدية فصلوا القول حيث تعرضوا للتفضيل وبعض الانبياء والملائكة قد يفضل عن بعض كل منهما ومن بعض احدهما فالأنبياء أفضل من رؤساء الملائكة كسيدنا جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والاولان أفضل من الآخرين وهما أفضل من بقية الملائكة وأما الخلاف بين الاولين فقد تقدم ذكره وكذلك رتبة الرسل بينهم والأنبياء ومن يليهم من عوام البشر والملائكة وخلاصة ذلك ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على الاطلاق ويليه سيدنا ابراهيم ثم سيدنا موسى ثم سيدنا عيسى ثم سيدنا نوح ويسمون أولوالصبر ثم بقية الرسل ثم الأنبياء وهم متفاضلون فى درجتهم عند الله تعالى ثم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل وعزرائيل ثم عوام البشر ثم عوام الملائكة وهم كذلك ولو ترك الناظم هذه المسئلة لكان أحسن لما مر من قول ابن السبكي فلتراجع بالتأمل ثم قال رح (بالمعجزات ايدوا تكرما) أقول بالمعجزات متعلق بايد وهو ماض بصيغة المجهول والواو نائب الفاعل تكرما مفعول لأجله والمعنى أيدهم الله سبحانه وتعالى باظهار خوارق العادات على أيديهم مطابقة لدعواهم معجزة للمعارضين واشار تكرما من غير ايجاب ولاوجوب الى الرد على من أوجب عليه تعالى المعجزة كما أوجب عليه الارسال والا لبطلت فائدة الارسال وذلك مبني على قول المعتزلة ان الصلاح والاصلاح واجب عليه تعالى اذلايجب عليه شيء لأحد من خلقه لايسأل عما يفعل وهم يسألون فتحصل ان أقسام الأمر الخارق للعادة ستة أحدها المعجزة وهى ماظهر على يد الرسل والثانى الارهاص قبل النبوة من رهص الجدار وهو اساسه والثالث كرامة وهو مابدا على يد من امتثلوا بالمعرفة وانتهوا عن المنكر والرابع منها المعونة وهى ماظهر على يد العوام تخليصا لهم من شدة نازلة بهم مثلا والخامس منها الأستدراج وهو مابدا على يد فاسق والسادس الاهانة وهى مابدت على يد من تكذب له تكذيبا كما وقع لمسيلمة الكذاب فانه كتب كتابا وبعثه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصورته من عند مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فان الارض بيني وبينك نصفين لى نصفها ولك نصفها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الارض لله

بالمعجزات أيدوا تكرما

يورثها من يشاء من عباده وقد نظمها بعضهم من بحر الطويل فقال

اذا مارأيت الأمر يخرق عادة * فمعجزة ان من نبي لنا صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة * فالارهاص سمه تتبع القوم في الأثر
ومن فاسق ان كان وفق مراده * يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والافيدعى بالاهانة عندهم * وقد تمت الأقسام عند الذي اختبر

وانما لم يعدوا السحر والشعبذة لانهما ليسا من خوارق العادة وقيل منهما ثم قال رح (وعصمة الباري لكل حتما) أقول وعصمة مبتدأ وهو مضاف الى فاعلها ولكل متعلق بعصمة حتما فعل امر والألف فيه نائبة عن نون التوكيد الخفيفة والرابط محذوف أي حتمنها والجملة خبر المبتدا والمعنى وعصمة الله سبحانه وتعالى من أتم الكبائر او الصغائر لكل واحد من الرسل والانبياء والملائكة مطلقا ثابتة ويحتم على المكلف اعتقادها وعلم ان المشهور عصمة الملائكة مطلقا سواء أكانت ملائكة السماء أو ملائكة الارض وهاروت وماروت وقيل ليسا ملكين بل هما رجلان صالحان سميا ملكان تشبيها لهما أو انهما أرسلا فتنة ولم يصح فيهما عصيان وعذاب وقولهم قوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها ليس غيبة لمعين ولا اعتراض بل مجرد استفهام ووقع غلط في كلام ابن عربي على ما في اليواقيت في عدم عصمة ملائكة الارض والسماء وحاصل كلام العلامة السعد انه لا قاطع في المسئلة اه أمير مع ت ف ثم قال رح (وخص خير الخلق ان قدتما . به الجميع ربنا وعما . بعثته) أقول وخص خير الخلق فعل ونائب الفاعل ومضاف اليه وان مصدريه قد حرف تحقيق تما ماض والألف فيه للاطلاق وبه متعلق به والجميع مفعول مقدم وربنا فاعله وهو مضاف الى نا وعما بعثته معطوف على أن قدتما ومعنى البيت وخص الله سبحانه وتعالى خير المخلوقات بان ختم به ربنا سائر الرسل والانبياء من غير عكس بنبينا صلى الله عليه وسلم وعم شريعته للثقلين فقد قال تعالى وخاتم النبيين فأما الرسل فمن باب اللزوم لان النسبة بينهما عموم وخصوص مطلق وما أرسلناك الا كافة للناس وقال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس فدخل تحته الجن لانه من باب أولى لأن الجن دون مراتبهم بخلاف الملائكة وفي ذلك رد على مذهب العيسوية من اليهود حيث زعموا تخصيص رسالته صلى الله وسلم عليه بالعرب لا بغيرهم وانما ينزل سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان

وعصمة الباري لكل حتما
وخص خير الخلق ان قدتما
به الجميع ربنا وعما . بعثته

فيعمل بشريعة نبينا ويتبع لدينه ولا يبقى على وجه الأرض الا الأسلام ويقتل الخنزير وفيه حديث مشهور وقد كفر النصارى حيث جعلوه الها قال الله تعالى ردا عليهم قل فمن يملك من الله شيئا اى قل يا محمد لهم فمن يملك أن يدفع من عذاب الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا لكنه اياه وتالييه لا يقدرون على دفع شيء من عذاب الله تعالى ثم قال رح (فشرعه لا ينسخ بغيره حتى الزمان ينسخ) أقول فشرعه لا ينسخ مبتدأ وخبره جملة لا ينسخ بغيره وهو مضاف الى الهاء وكذلك حتى الزمان الى الخ لكن حتي هنا ابتدائية تفيد الغاية والمعنى فدينه صلى الله وسلم عليه قرآنا كان أوحديثا كلا أو بعضا ولو بعد موته لا يرفع بملة غيره الى أن ينقضى الزمان لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ولقوله صلى الله عليه وسلم لن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله تعالى لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله أى لن تزال هذه الأمة قائمة على الدين الحق لا يضرهم من خالفهم كاليهود والنصاري وغيرهما الى أن يأتى يوم القيامة ففى كلامه رحمه الله تعالي الجناس فانظره ثم قال رح (ونسخه لشرع غيره وقع حتما أذل الله من له منع) أقول ونسخه مبتدأ ومضاف الى الهاء ولشرع متعلق بنسخه وغيره منصوب على الاستثناء ومضاف الى الهاء وخبره جملة وقع وحتما حال من فاعله وأذل الله من فعل وفاعل ومفعول وله متعلق بمنع وجملتها صلة من والمعني ونسخ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لشرع جميع الرسل غيره وقع حال كونه واجبا اذل الله سبحانه وتعالى من منع له كاليهود والنصارى حيث زعموا ان ملة أبى القاسم صلى الله عليه وسلم لم ترفع شرع أحد من الرسل توسلا للقول بنفى نبوته صلى الله عليه وسلم ومراده رحمه الله تعالى أن النسخ جائز عقلا واقع سمعا باجماع المسلمين فلذلك دعارح على من منعه أعنى اليهود والنصاري ومن تبعهما بقوله أذل الله تعالى من له منع ثم قال رح (ونسخ بعض شرعه بالبعض . أجز ومافى زاله من غض) أقول ونسخ بعض شرعه مفعول مقدم وهو مضاف الى بعض والى شرعه وبالبعض متعلق باجز وهو فعل امر والمعني اعتقد جواز نسخ بعض شرع نبينا صلى الله عليه وسلم ببعض شرعه الأخر وليس فى هذا التجويز ولو قرآنا من نقص له يقتضى امتناعه كنسخ القرآن بالقرآن كقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم بقوله تعالى والذين يتوفون

فشرعه لا ينسخ . بغيره حتى الزمان ينسخ . ونسخه لشرع غيره وقع . حتما أذل الله من له منع . ونسخ بعض شرعه بالبعض أجز ومافى ذاله من غض

منكم ويذرون أزواجا يتربص بانفسهن أربعة أشهر وعشرا لتأخر هذه الآية نزولا وان تقدمت تلك الآية المتقدمة تلاوة وكنسخ الحديث بالحديث كقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ناسخ بقوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور ولو لم يكن منسوخا بقوله فزوروها لما قال من ذرانى الحديث وكنسخ السنة بالكتاب كما فى استقبال بيت المقدس الثابت بها فانه منسوخ بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام والكتاب بالسنة كحكم الوصية للوالدين والاقربين الثابتة بقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فانها نسخت بحديث لا وصية لوارث خلافا لمن منعه فانه يتمسك بان القرآن قطعى فلا ينسخ باحاد وأجيب بان القطعى متنه لا دلالته لكن أنت خبير بان الدلالة قد تكون قطعية كآية الاستقبال فالحق أن يقال لا مانع من نسخه بالأحاد ثم قال رح (ومعجزاته كثيرة غر منها كلام الله معجز البشر) أقول ومعجزاته مبتدأ ومضاف الى الضمير البارز وخبره كثيرة متصفة بغرر ومنها كلام الله مبتدأ وخبر وهو مضاف الى لفظ الجلالة ومعجز البشر صفته والمعنى ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة واضحة منها كلام الله تعالى العاجز لا نفس بل وكل المخلوقات قال تعالى فأتوا بسورة من مثله الآية وهذا ندفاع لمن قال القرآن ليس من عند الله تعالى بل من سحر محمد ويسمى فى عرف الاصوليين بالقرآن وهو أفضل معجزاته صلى الله عليه وسلم لبقائه بعد موته صلى الله وسلم عليه الى يوم الدين وأما فى عرف المتكلمين فالمسمى به المعنى النفسى القائم بذاته تعالى والمراد بالمعجزات خوارق العادات الظاهرة على يديه صلى الله عليه وسلم كبرهان على صدق قوله وهى منزله بمنزلة صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى وعلى مزايا عناية الله سبحانه وتعالى ومنها تسبيح الحصى فى كفه ثم فى يد أبى بكر ثم فى يد عمر ثم فى يد عثمان ثم فى ايدى بقية الصحابة وحديثه مشهور متواتر ؟ ثم قال رح (واجزم بمعراج النبي كما رووا) أقول وأجزم فعل أمر و بمعراج النبى متعلق به وهو مضاف الى النبى وكما متعلقة بمحذوف وجملة رووا صلة ما والمعنى اعتقد اعتقادا جازما بعروج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصعوده الى السموات السبع الى سدرة المنتهى الى حيث شاء الله تعالى بعد الاسراء به على البراق وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى حال كون العروج الذى

ومعجزاته كثيرة غر منها كلام الله معجز البشر وأجزم بمعراج النبى كما رووا

وجب اعتقاده على كل فرد أمن فرادمن المكلفين وذلك كما رواه أهل الحديث والتفسير فشقة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الاسراء الى توفيه صلى الله عليه وسلم وقصتها كبيرة لايحتملها هذا المختصر ثم قال رح (وبرأن لعائشة مما رموا) أقول وبرأن ماض والنون فيه حرف توكيد لعائشة بزيادة اللام وسكون الهاء للضرورة فاعله ومما متعلقة بها وجملة رموا صلة ما والمعنى اعتقد وجوبا ان براءة ام المؤمنين بنت سيدنا عبد الله بن أبى قحافة رضي الله تعالى عنها وعنهما مما قذفها المنافقون به من أشد الكذب فبسبب ذلك نزل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشرآيات الى قوله تعالى أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وحينئذ قال أبوها قومى فاشكري ياعائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة لا والله لاأشكر الا الله الذى برأنى لانها لم تشهد الا الله سبحانه وتعالى فمن أنكر براءتها أوشك فيها فقد كفر لجحده بتلك الآيات والاجماع وحكايتها طويلة وانما لم أذكرها لمامر ثم قال رح (وصحبه خير القرون فاسمع . فتابعى فتابع لمن يتبع) أقول وصحبه خير القرون مبتدأ مضاف الى الضمير البارز وخبر مضاف الى القرون فتابعى معطوف على صحبه فتابع لمن تبع معطوف على تابعى وجملة ما بعده صلة من والمعنى وصحب النبى صلي الله عليه وسلم أفضل القرون المتأخرة والمتقدمة ما عدا الانبياء فتابعهم فتابع لمن تبع لهم فاسمع أنت والأصل فى هذا الترتيب قوله صلى الله عليه وسلم خير أمتى القرن الذى يلينى ثم الذين يلونهم (١) والمراد بالصحابة هنا من اجتمع به صلى الله عليه وسلم من مدة بعثه ومات بالايمان ولا يشترط فيه التمييز واللقاء وقيل يشترط فيه وأما رؤيته فى المنام بعد موته عليه الصلاة والسلام فلا تثبت صحابته جزماً وكذلك تابع التابعين فتأمل (تنبيه) ان هذه الأمة تتفاوت لحديث ما من يوم الا والذى بعده شر منه وانما يسرع بخياركم لكن قد ورد مثل هذه الامة مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره والعيان قاض بذلك وقيل ان التفاوت خاص بالقرون الثلاثة والظاهر ان الحديثين يدلان على تفاوت هذه الأمة مطلقاً والله أعلم ثم قال رح (وخيرهم من ولي الخلافة) أقول وخيرهم مبتدأ ومضاف اليه وخبره من وجملة ولى صلة والمعنى وخيرهم من ولى الخلافة العظمى وهم الخلفاء (٢) الاربعة فى عموم مصالح المسلمين وذلك حديث مشهور فناب أبو بكر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم

وبر أن لعائشة مما رموا وصحبة خير القرون فاستمع فتابعى فتابع لمن تبع وخيرهم من ولي الخلافه

(١) وقوله تعالى والذين اتبعوهم حسنان رضى الله عنهم الآية

(٢) قوله الخلفاء أى بدل من الخلافة أوعطف بيان اه مؤلف

سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام ويلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ومناقبه اكثر من أن تحصر وكان رضى الله تعالى عنه يقول أكيس الكيس التقوى وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الامانة وأكذب الكذب الخيانة وكان رضي الله تعالي عنه اذا أكل طعاماً فيه شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه ويقول اللهم لا تؤاخذني بما شربته العروق وخالط الأمعاء وكلامه رضى الله تعالى عنه كثير مشهور وقصته طويلة فتوفى رضى الله عنه مسموماً لسؤاله اليه سبحانه وتعالى العافية بين المغرب والعشاء ثانى عشر جماد الآخرة سنة ثلاثة عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضى الله تعالى عنه فناب سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن عبد الله بن قحافة رضى الله عنه فى ذلك عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم فى كعب واتفقوا على انه أول من سمى أمير المؤمنين وأجمعوا علي كثرة علمه ووفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين ومحاسنه رضى الله تعالى عنه أكثر من أن تحصى وكان رضي الله تعالى عنه لا يجمع فى سماطه بين إدامين وقدمت اليه حفصة رضى الله عنها مرقاً بارداً وصبت عليه زيتاً فقال ادامان فى اناء واحد لا آكله حتى ألقى الله سبحانه وتعالى وكان قميصه رضى الله تعالى عنه أربع رقاع بين كتفيه وكان رضى الله عنه يقول اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك صلى الله عليه وسلم فاستجاب الله سبحانه وتعالى له وأحواله كثيرة مشهورة وسأل الله تعالى العافية وبعد ذلك مات مطعوناً رضى الله عنه فناب سيدنا عثمان بن عفان عنه فى ذلك رضى الله تعالى عنهما احدى عشر سنة وتسعة أيام ويلتقي نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وكان رضي الله عنه أشد الناس حياء حتى انه رضى أن يكون فى البيت والباب مغلق عليه فما يضع عنه الثوب عند الغسل ليفيض عليه فيمنعه الحياء أن يقيم صلبه وكان يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من أوله وكان يختم القرآن فى كل ركعة كثيراً ومناقبه متواترة وسأل الله سبحانه وتعالى العافية وبعد ذلك مات مذبوحاً رضى الله تعالى عنه فناب الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه ونسبه مشهور وكان رضى الله تعالى عنه يقول الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على مخالطة الكلاب والمراد بها ما زاد على الحاجة الشرعية وكان كرم الله وجهه يقول ان مع كل انسان ملكين يحفظانه مما لم

يقدر فاذا جاء القدر خلى بينه و بينهما وان الأجل جنة حصينة وكان ينشد ويقول

حقيق بالتواضع من يموت * ويكفى المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم * وحرص ليس تدركه النعوت
فيا هذا سترحل عن قريب * الى قوم كلامهم السكوت

اعلم ان له كرم الله وجهه أربعة عشر ولداً ولم يكن النسل الا لخمسة منهم فقط الحسن والحسين وهما من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس من غيرها رضى الله عنهم أجمعين ومناقبه رضى الله عنه كثيرة لا تنحصر فى عددها وسأل الله تعالى العافية وبعد ذلك مات مقتولا رضى الله تعالى عنه والى هذا التفصيل ذهب الجمهور خلافا لما نقله المازنى عن طائفة من عدم المفاضلة بين الصحابة ثم قال رح (وأمرهم فى الفضل كالخلافة) أقول وأمرهم مبتدأ ومضاف فى الفضل متعلق واقع حال وخبره كائن في كالخلافة والمعنى وشأن الخلفاء الأربعة فى كثرة الثواب وكثرة العلم والشجاعة على حسب ترتيبهم في الخلافة عند أهل الحق والافضل منهم أبو بكر لسبقه فالأسبق فيها أكثرهم فضلا ثم التالى كذلك عندهم ومراد الناظم صريح فى الرد على مذهب الخطابية فى تقديم سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن الغير ولذلك يسمون بالخطابية ومذهب الراوندية فى تقديم العباس بن عبد المطلب ومذهب الشيعة وهم فرقة يقدمون علياً على سائر الصحابة وأما أهل الكوفة و بعض أهل السنة وجمهور المعتزلة فيقدمون علياً على سيدنا عثمان أى فيقدمون سيدنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه على الغير فسيدنا عمر فسيدنا على فسيدنا عثمان رضى الله تعالى عنهم ثم قال رح (يليهم قوم برده . عدتهم ست تمام العشرة) أقول يليهم قوم برد فعل ومفعول مقدم وفاعل يتصف بالبرده جمع بار وهو المحسن وعدتهم مبتدأ وخبره ست تمام العشره والمعنى يلى الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى قوم عددهم ستة تمام العشرة أحدها عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح وهؤلاء الستة لا تفاوت ببعضهم على بعض في الافضلية لعدم ورود النص به وتخصيص هؤلاء العشرة لشهرة حديثهم واعلم ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأمهما فاطمة سيدة النساء فى الجنة قطعاً وهى أفضل من الصحابة لانها ماء رسول الله عليه

وأمرهم فى الفضل كالخلافه
يليهم قوم كرام برده
عدتهم ست تمام العشرة

الصلاة والسلام وكذا نسلها وقد نص العلماء بأن المرء يتبع أباه نسبة ونظمه بعضهم من بحر الخفيف فقال

يتبع الفرع فى انتساب أباه * ولأم فى الرق والحريه

الا سيدتنا فاطمة لانه سبحانه وتعالى قد خصها قط بأن الفرع يتبع نسبه وعليه الشافعى ولو أمه شريفة وذهب المالكى الى انه سيد اذا كانت أمه شريفة فقدسئل أستاذى الشيخ محمد عابد مفتى مالك بقوله بسم الله الرحمن الرحيم

ما القول فيمن أمه فى نسبة * تبدى لها سامي السيادة فى الحسب
فبذاك هل تثبت سيادته اذن * وينال من شرف السلالة والنسب
وكذاك أولاد له هل يدخلوا * فى ضمن سلسلة المعالى والرتب
بدليل قول المصطفى وشفيعنا * ان ابن بنت القوم منهم ينتسب
افتونا يا سيدى لا زلتموا * تتكرموا منا على من قد ندب

فاهل بدر العظيم الشأن
فاهل أحد فبيعة الرضوان

فأجابه بقوله

الحمد لله وحمدى فضله * فله الثناء عليه ماصح النسب
وصلاته وسلامه دوما على * مولى السيادة والرسالة والحسب
والآل والاصحاب من نالوا العلا * بشهود بدر المصطفى فخر العرب
فشريف أم سيد لكنه * دون الذى وافى له شرف الأب
فى قول جمع وهو مختار أمير * وقال بعض بالتساوى وانتسب
هذا الذى قد سمت فى فتوى الجها * بذة الكرام عليهمو رحما تراب
قد قاله المفتي بمذهب مالك * حالا محمد عابد نال الأرب

ثم قال رح (فاهل بدر العظيم الشان . فاهل أحد فبيعة الرضوان) أقول فاهل بدر العظيم عطف على قوم وهو مضاف الى بدر المتصف بالعظيم وصفته الشان فاهل أحد معطوف على أهل بدر ومضاف فبيعة الرضوان معطوف على أهل أحد وهو مضاف الى الرضوان والمعني فدرجة أهل بدر العظيمة الشان تلى رتبة الستة المتقدمة سواء استشهدوا فيها أم لا وكان أهلها ثلاثمائة وسبعة عشر رجلا من الانس وسبعون من الجن وثلاثة آلاف من الملائكة وبدر اسم للوادى أولبئر فيه وانما قيد العظيم الشان اذ غزواتها ثلاثة أعظمها بين الطرفين لحضور الملائكة والجن فيها مع الانس

ولأنه يوم الفرقان الذي فرق الله تعالى فيه بين الحق والباطل فتلى رتبتهم رتبة أهل غزوة أحد وهو جبل معروف بالمدينة والمراد بها من شهدها من المسلمين فبيعة الرضوان وهم الف وأربعمائة وقيل الف وخمسمائة بعد رتبة أهل أحد وخرج النبي صلى الله عليه وسلم معهم سنة ست من الهجرة لزيارة البيت الحرام ولم يكن معهم سلاح غير السيوف فنزلوا باقصى الحديبية فمنعهم المشركون عن دخوله فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم سيدنا عثمان فشاع ان عثمان قتلوه فقال النبي عليه الصلاة والسلام لدي ذلك لا نبرح حتى نناجزهم الحرب ودعا الناس عند الشجرة للبيعة على الموت فاضطرب المشركون لذلك وردود فصالحهم النبي عليه الصلاة والسلام على شروط منها أن يوقف الحرب بينه وبينهم عشر سنين ومنها أن يؤمن بعضهم بعضا ومنها أن يرجع في هذه السنة ويأتي للعمرة في العام الآتي ومنها ان من جاء ممن تبعه صلى الله عليه وسلم لا يردوه ومن خرج منهم وأتى اليه يرده وارتج المسلمون لذلك الشرط الرابع فقالوا يارسول الله انا نرد ولا يردون قال لا علينا من ذهب لهم فابعده الله ومن جاء منهم فسيجعل الله له مخرجاً حتى أسلم أبو جندل وجماعة فقال تحللوا بالحلق والذبح ورجعوا الى طيبة ثم قال رح (والسابقون فضلهم نصا عرف . هذا وفي تعيينهم قد اختلف) أقول والسابقون مبتدأ وفضلهم مبتدأ ثان وخبره جملة عرف ونصاً منصوب على التمييز وهذا منصوب بفعل محذوف وفي تعيينهم متعلق باختلف وفاعله عائد على العلماء قد حرف تحقيق والمعنى ان المتقدمين الأولين أجرهم أكثر من غيرهم لان عمل هؤلاء عرف من سياق قوله تعالى السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الآية افهم هذا وقد اختلف العلماء في تعيين أفضلهم من جهة جميع هذه المراتب الجملة على الجملة لا الافراد على الافراد فذهب محمد بن كعب القرظي وغيره الى أفضلية أهل بدر وقال الشعبي ان الافضل (١) أهل بيعة الرضوان وقال أبو موسى الأشعري وغيره من الأكابر الذين صلوا الى القبلتين أي قبلة بيت المقدس والكعبة وهذا قول الاكثر وهو الأصح ثم قال رح (وأول التشاجر الذي ورد . ان خضت فيه) أقول وأول التشاجر أمر ومفعول الذي صفة التشاجر وجملة ورد صلة الذي (٢) والمعنى وأول التخاصم الذي ورد عنهم صحيحاً بالسند المتصل ان قدر ذلك فأوله لان ما وقع بينهم من المنازعات مشهور منتشر لا يصرون على عمد المعاصي وان لم يكونوا معصومين كما وقع تنازع بين علي ومعاوية

والسابقون فضلهم نصا عرف هذا وفي تعيينهم قد اختلف وأول التشاجر الذي ورد ان خضت فيه

(١) قوله الذين الخ أي والأفضل الذين الخ وهو مقول القول اه مؤلف

(٢) ان شرطية خضت فعل وفاعل فيه جار ومجرور والجواب محذوف

اعلم ان الصحابة ثلاث فرق فرقة تبعت عليا رضى الله عنهم فقاتلت معه وفرقة تبعت معاوية رضى الله عنهم فقاتلت معه وفرقة لا ولا فقد قال العلماء المصيب بأجرين والمخطئ بأجر وقد شهد الله ورسوله لهم بالعدالة فلم يخرج واحد منهم عن العدالة بذلك لانهم مجتهدون بعلمهم فاحفظ ذلك ثم قال رح (واجتنب داء الحسد) أقول واجتنب فعل أمر ومفعوله داء وهو مضاف الى الحسد والمعنى اترك وجوباً داء الحسد فقد قال عليه الصلاة والسلام الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي من أذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن أذى الله يوشك أن يأخذه وفى رواية أخرى لا تسبوا أصحابي فمن سب فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا وهو اثم من الكبائر وكم لله على خلقه من فضل وجود وسائر نعمه محسود والحسود لا يسود ولا تحصل له سيادة وسببه كأنه ينسب الحكم العدل للجور فكأنه يقول هذا لا يستحق تلك النعمة التى هو متلبس ومخلد فيها ولذلك قال الشاعر

واجتنب داء الحسد

ومالك وسائر الأئمة كذا أبو القاسم هداة الأمة

ألا قل لمن بات لى حاسداً * أتدرى على من أسأت الادب
أسأت على الله فى فعله * كأنك لم ترض لى ما وهب

وقد ورد ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال

ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم ما بى وما بهم * ومات أكثرنا غيظاً بما يجد

اعلم ان من حسد أخيه فكأنه يأخذ السيف ليضرب الله سبحانه وتعالى وهو غاية للبلادة ويتبع النفوس الشيطانية ونعوذ بالله من ذلك اللهم احرسنا من الحسد والحقد والفرق بينهما بأن من ابتغى زاول النعمة على من يعطيه الله تعالى من العلم والمال وذلك يسمى حسداً واذا وقع ذلك اطمأن قلبه وهذا يسمى حقداً ثم قال رح (ومالك وسائر الأئمة . كذا أبو القاسم هداة الأمة) أقول ومالك مبتدأ وسائر الأئمة عطف عليه ومضاف وخبره هداة الأئمة وكذا خبر مقدم وأبو القاسم مبتدأ مؤخر والمعنى ويجب على كل مكلف أن يعتقد أن مالكا بن أنس وسائر الأئمة المسلمين كأبى عبد الله محمد بن ادريس وولد بغزة وتوفى بمصر بالقرافة وأبى حنيفة النعمان ابن ثابت وأبى عبد الله أحمد بن حنبل رضى الله عنهم وكذا أبو القاسم محمد بن

الجنيد الزاهد سيد الصوفية علماً وعملا وكان على مذهب أبي ثور صاحب الامام الشافعي وكذا أصحابه وكلهم هداة هذه الامة التي هي خير الامم فهم خيارها بعضهم ذكر من الصحابة ومن معهم ثم قال رح (فواجب تقليد حبر فهم كذا حكى القوم بلفظ يفهم) أقول فواجب خبر مقدم وتقليد خبر مؤخر ومضاف الى حبر منهم وكذا بمعنى مثل مفعول مقدم ومضاف الى ذا وحكى القوم فعل وفاعل و بلفظ متعلق بحكى وجملة يفهم نعت للفظ والمعنى فتقليد حبر من الأئمة الاربعه فى الاحكام الفرعية واجب عند الفقهاء والاصوليين والمحدثين على كل من لم يكن فيه أهلية الاجتهاد المطلق واستدلوا بقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولا يصح تقليد غيرهم ولو كان من الأكابر لكن جوز بعضهم ذلك التقليد فى غير الافتاء كما قال وجائز تقليد غير الاربعة فى غير افتاء وفى هذا سعة حكى الاصوليون وجمهور الفقهاء والمحدثون بقول واضح فصيح يفهمه السامع مثل هذا المذكور أعني الواجب على من ذكر ثم قال رح (وأثبتن للاولياء الكرامة. ومن نفاها انبذن كلامه) أقول واثبتن أمر للاولياء متعلق بها الكرامة مفعولها ومن نفاها فعل وفاعل ومفعول وانبذن كلامه فعل وفاعله أنت ومفعوله وجملة انبذن خبر المبتدأ وهو من والمعنى واثبتن الكرامة للاولياء والعلماء والصلحاء وقوعها لهم فى الحياة و بعد الممات كما ذهب اليه جمهور أهل السنة بل ظهور الكرامة بعد الموت أولى لان النفس صافية من الاكدار وقد قال القطب الشعرانى ذكر لى بعض المشايخ ان الله تعالى يوكل بقبر الولى ملكا يقضى الحوائج وتارة يخرج الولى ويقضيها بنفسه ومن نفى الكرامة وقال بعدم جوازها كالاستاذ ولى الله عبد الله الحليمى من أهل السنة وجمهور المعتزلة تمسكا بأنه لو ظهرت الخوارق من الاولياء لالتبس النبي بغيره انبذن كلامه واطرحنه ولا تعول عليه وانما الفرق بين المعجزة والكرامة دعوي النبوة فى الاول وعدمها في الثانى ثم قال رح (وعندنا ان الدعاء ينفع كما من القرآن وعداً يسمع) أقول وعندنا متعلق بينفع وفاعلها راجع الى الدعاء والجملة خبر ان وكما متعلق بينفع ومن القرآن متعلق بيسمع وعدا حال والجملة صلة ما والمعني وان الدعاء ينفع عند أهل السنة لاجل الذي يسمع موعوداً من نص القرآن وهو الطلب على طريق التضرع والتذلل وقد قال تعالى ادعونى أستجب لكم واذا سألك عبادى عني فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان

فواجب تقليد حبر منهم كذا حكى القوم بلفظ يفهم واثبتن للاوليا الكرامة ومن نفاها أنبذن كلامه وعندنا ان الدعاء ينفع كما من القرآن وعدا يسمع

(تنبيه) نص العلماء ان للدعاء شروطاً وآدابا فمنها أكل الحلال ومنها يقين بالاجابة ومنها أن لا يدعو بمحال عادة وذلك سوء الادب على الله تعالى ومنها أن يتحرى الاوقات الفاضلة كأن يدعو فى السجود والدعاء فى السجود الآخر أولى ومنها أن يتوضأ ويصلى ويستقبل القبلة ويستفتح بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم الدعاء بها وجعلها فى وسطه أيضاً واعلم ان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يقع المطلوب بعينه ولكن يتأخر لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب والحاصل أن الاجابة مقيدة بمشيئة الله سبحانه وتعالى كما يدل عليها قوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء ثم قال رح (بكل عبد حافظون وكلوا) أقول بكل متعلق بوكلوا وجملتها خبر المبتدأ وهو حافظون والمعنى وحافظون وكلهم الله تعالى بكل مكلف من الانس والجن مؤمنا كان أو غيره ذكرا كان أو غيره حرا كان أو غيره ولا يفارقونه ولو كان ببيت[1] فيه جرس أو كلب أو صورة وأما حديث لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس الحديث فالمراد ملائكة الرحمة لا الحفظة وأما الحفظة لا يفارقونه الا لثلاثة أسباب الغائط والجنابة والغسل لخبر ابن عباس رضى الله عنهما شمر اليه (فائدة) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صور صورة فان الله يعذبه بها حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها ابدا اه وقال محمد بن على الشنوانى فى حاشيته الحاصل ان التصوير حرام مطلقا سواء كان على حالة يعيش بها أولا اه قلت ان قوله سواء كان الخ تعميم من قوله مطلقا أى سواء كان التصوير على حالة تعيش بها بالصورة أولا وذلك مخصوص بصورة الحيوان الذى له روح ثم قال رح (وكاتبون خيرة لن يهملوا . من أمره شيئا فعل ولو ذهل) أقول وكاتبون معطوف على حافظون خيرة نعت له لن يهملوا ناصب ومنصوب من أمره متعلق بفعل وشيئا مفعوله وفعل مبنى للمجهول ولو ذهل شرطيه تفيد غاية والمعنى وكاتبون اختارهم الله تعالى لذلك لن يتركوا شيئا فعل من أمره ولو ذهل ومراد المنصف بالجمع هنا يحتمل مافوق الواحد اوما فوق الثلاثة والمراد بالأول رقيب وعتيد وهما لا يتغيران مادام حيا ويكتبان من الأقوال والأفعال والاعتقاد والنيات فاذا مات يقومان على قبره يسبحان ويهللان ويكبران ويكتبان ثواب التسبيح والتهليل والتكبير له الى يوم الساعة ان كان مؤمنا والا يلعنانه الى يوم القيامة والمراد بالثانى ملكان فى النهار وملكان فى

بكل عبد حافظون وكلوا وكاتبون خيرة لن يهملوا من أمره شيأ فعل ولو ذهل

(١) قوله ببيت فيه أى خبر كان وفيه بدل منه وجرس اسمها المؤخر والباء فيه معى فى اه مؤلف

الليل فتكون الملائكة أربعة يتعاقبون عند صلاة الصبح والعصر والمقتصد الأول ثم قال رح (حتى الانين فى المرض كما نقل) أقول حتى حرف جر تفيد الغاية وفى المرض متعلق بكاتبون كما مبتدأ وخبر وجملة نقل صلة ما والمعنى يكتبون حتى الانين فى المرض بان يقول آه لانه ورد أنه من اسمائه سبحانه وتعالى ولا يقول أخ لأنه اسم من إسماء الشيطان وذلك كما نقله أئمة الدين وعلماء المسلمين ومنهم الامام مالك رضى الله عنه فانه قال يكتبون على العبد كل شيء حتى أنينه فى مرضه وتمسكوا بقوله تعالى مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد أي أي شيء يلفظ العبد من الاقوال والأفعال والنيات الايكتبها رقيب وعتيد والله أعلم ثم قال رح (فحاسب النفس وقلل الاملا . فرب من جد لأمر وصلا) أقول فحاسب النفس أمر و مفعول و كذلك وقلل الاملا والفاء فى فرب حرف تفريع رب حرف تقليل ومن مبتدأ وجملة جد صلتها وجملة وصلا خبره والألف للاطلاق والمعنى فحاسب نفسك يا أيها العاقل غدا ومساء واذا وجدت فى عملك حسنة حمدت الله تعالي عليها أوسيئة استغفرت الله تعالى منها فحاسب نفسك على كل شيء قبل قدومك عليه حتى لاتتلبس به الا بعد معرفة حكمة الله تعالى فيه فاذا حصلت طيباً فعلته والا فامسك عنه ليستريح الملائكة من التعب ولان من حاسب نفسه فى الدنيا هان عليه عذاب الآخرة وفى الحديث حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا والظاهر أن الأمر فيه للوجوب وقصر رجاءك كطول عمرك وتماء مالك وغيرهما من المذموم شرعا وأما العلماء اذا أملوا طول عمرهم فيثابون على نياتهم فى ذلك الامل لنفع سائر المسلمين والأصل فيما ذكر قوله عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب رضى الله عنه كن فى الدنيا كانك غريب أوعابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور ،لأنه رب[1] من جد بتوفيقه سبحانه وتعالى لتحصيل أمر من أمور الدنيا أوالآخرة وصل اليه لتقدير الله تعالى له فى الأزل وصوله اليه ثم قال رح (وواجب إيماننا بالموت . ويقبض الروح رسول الموت) أقول وواجب ايماننا خبر ومبتدأ وبالموت متعلق بايماننا ويقبض الروح رسول فعل ومفعول وفاعل وهو مضاف الى الموت والمعنى وايماننا بالموت واجب شرعاً لقوله تعالى أنك ميت وأنهم ميتون كل نفس ذائقة الموت والأحاديث فيه كثيرة وواجب ايماننا أيضا على أنه يقبض عبد الجبار سائر الروح فرأسه بالسماء السابعة وقدماه فى الأرض السابعه وجهه مقابل

حتي الانين فى المرض كما نقل
فحاسب النفس وقل الاملا
فرب من جد لامر وصلا
وواجب ايماننا بالموت
ويقبض الروح رسول الموت

(١) قوله لانه رب أي حال وشان علته وقصر جاءك وجد بتشديد الجيم اجتهد فتدبر اه

اللوح المحفوظ والخلق بين عينيه وأعوانه كثيرة بعدد ماله روح وله أربعة أوجه في رأسه وجه وفي قدميه وجه وفي ظهره وجه والرابع تحت قدميه فيأخذ أرواح الانبياء والملائكة من وجه رأسه وأرواح المؤمنين من وجه قدامه وأرواح الكافرين من وجه ظهره والجن من وجه قدميه والرجل اليسرى على جسر جهنم واليمنى على سرير في الجنة واذا أخذ أرواح الكفار فيأتي بصورة الأسود وفي فيه لهب النار واذا قبض أرواح المؤمنين بصورة أجمل كليل البدر وفي الخبر عن سيدنا عبد الله ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال يامالك الموت أرني كيف تقبض أنفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال بلى قال اعرض فاعرض ثم نظر فاذا برجل أسود ينال رأسه الماء يخرج من فيه لهب النار فغشي ابراهيم بذلك ثم أفاق وقد تحول ملك الموت في صورته الأولى فقال يامالك الموت لو لم يلق الكافر من البلاء والحزن الا صورتك هذه لكفاه فارني كيف تقبض أنفاس المؤمنين قال اعرض فاعرض ثم التفت فاذا هو برجل شاب أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا في ثياب بيض فقال يا ملك لو لم ير المؤمن عند الموت من قرة العين والكرامة إلا صورتك هذه لكان يكفيه وإذا علمت أنه إياه والفناء ثابت بالشرعي فاذكرهما وأكثر ذكر الله غدوا وعشيا وحب الخلاء مع التعبد واجتنب . السيئات الباطنية كالحسد والحقد وغيرهما واصبر على البلاء من مرض وضيق عيش وفقد مال وعيال وأذية أحد وغير ذلك واشكر على آلائه سبحانه وتعالى ظاهرية كانت كالسمع والبصر والرجل وغيرها أو باطنية كالايمان والعلم وغيرهما ثم قال رح (وميت بعمره من يقتل . وغير هذا باطل لا يقبل) أقول وميت من يقتل خبر ومبتدأ وبعمره متعلق بيقتل وكذلك وغير هذا باطل وجملة لا يقبل صفة لباطل والمعنى وسائر ذي روح يفعل به ما يزهق روحه ميت بانتهاء أجله وهذا مذهب أهل السنة فالأجل بحسب علم الله تعالى عندهم واحد لا يقبل المزيد والنقص وقد قال تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وأما الحديث دل على ان كل من فعل فعلا كالصدقة وغيرها يزيد في عمره فمحمول على صحف الملائكة وغير ماذكر باطل لا يقبل ثم قال رح

وفي فنا النفس لدى النفخ اختلف * واستظهر السبكي بقاها الذي عرف

أقول وفي فناء النفس متعلق باختلف ومضاف ولدى مضاف الى النفخ واختلف

وميت بعمره من يقتل وغير هذا باطل لا يقبل وفي فنا النفس لدى النفخ اختلف. واستظهر السبكي بقاها الذعرف

ماض فاعله يعود على العلماء واستظهر السبكى بقائها فعل وفاعل ومفعول والهاء مضاف اليه والذى صفة لبقاها وعرف ماض مبني للمجهول والمعني اختلف العلماء فى فناء النفس عند النفخ واستظهر الامام السبكي من ذلك بقاء الروح الذى عهد سابقا لانهم اتفقوا على بقائها بعد الموت لسؤالها فى القبر وتنعيمها أو تعذيبها فيه والاصل فى كل بقاء استمراره حتى يظهر مايصرف عنه فذهب بعضهم إلى فنائها عند النفخة الأولى لقوله تعالى كل من عليها فان والمختار ماقاله السبكي فلا خلاف بين المسلمين فى بقائها قبل النفخة الاولى وبعد الموت فتكون منعمة ان كانت من أهل الخير ومعذبة ان كانت من أهل الشر وتسمى النفخة الاولى نفخة الفناء ولا يبقى عندها حى الامات

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة على الانس والجن والبهائم والهوام في الارض فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وادخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ثم يأمر إسرافيل عليه السلام أن ينفخ نفخة للصعق فينفخ فيقول أيتها الارواح العارية اخرجى بأمر الله تعالي فيصعق أى يموت أهل السموات والارض الا من شاء الله تعالى يقال هم الشهداء فانهم أحياء عند ربهم كما قال الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم الآية ثم قال رح

عجب الذنب كالروح لكن صححا * المزنى للبلى ووضحا

أقول عجب الذنب مبتدأ ومضاف كالروح خبره ولكن استدراك وصححا المزني فعل وفاعل والالف فيه الاطلاق وللبلى متعلق بصححا والمعني العظم الذى فى آخر سلسلة الظهر كالروح لا يفني مطلقا بخلاف الروح فانها بقيد وقت النفخة الاولى صحح المزنى بانه يبلى تمسكا بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان لان فناء الكل يقتضى فناء الجزء لانه لا يسمى الكل إلا معه وبين المزنى صحة حديث الصحيحين ليس من الانس شيء الا يبلى الا عظما واحدا ووافقه ابن قتيبة ويعلم من كلامه هذا انه يجري على القولين كما رأيته واختلف هل بقاء عجب الذنب تعبدى أو معلل والارجح هو الاول لضعف العلة الثانية ثم قال رح

وكل شيء هالك قد خصصوا * عمومه فاطلب لما قد نخصوا

أقول وكل شيء مبتدا ومضاف وخبره وقد خصصوا حرف تحقيق وفعل ماض

عجب الذنب كالروح لكن صححا
المزنى للبلا ووضحا
وكل شيء هالك قد خصصوا
عمومه فاطلب لما قد نخصوا

وفاعله الواو فيه عمومه مفعوله وهو مضاف الي الهاء فاطلب فعل أمر ولما متعلق باطلب وقد حرف تحقيق لخصوا ماض والواو فاعله والمعنى وكل شيء لما سوي الله وما شاءه هالك قد خصص العلماء عمومه فاطلبه للذي قد نصوا عليه وهو ثمانية وقد نظمها الجلال السيوطى رحمه الله تعالى بقوله

ثمانية حكم البقاء يعمها * من الخلق والباقون فى حيز العدم
هى العرش والكرسى نار وجنة * وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم

وهذه الثمانية لا تهلك لحديث فيها ثم قال رح

ولانخض فى الروح اذ ماوردا * نص عن الشارع لكن وجدا
لمالك هى صورة كالجسد * فحسبك النص بهذا السند

ولانخض فى الروح أذماوردا
نص من الشارع لكن وجدا
لمالك هى صورة كالجسد
فحسبك النص بهذا السند
والعقل كالروح ولكن قرروا
فيه خلافا فانظرن مافسروا

أقول ولا نخض من باب قال مضارع مجزوم بلا الناهية وفاعله وجوبا نحن وفى الروح متعلق به واذ ما تعليلية ونافية وورد ماض وفاعله نص وعن الشارع متعلق بورد ولكن استدراك ووجد مبنى للمجهول والجار والمجرور فى لمالك نائب فاعله وهي صورة مبتدأ وخبر وكالجسد متعلق بمحذوف صفة لها وفحسبك اسم فعل بمعني خذ والنص مفعوله و بهذا متعلق بها والسند بدل أوعطف بيان والمعني ولانخض نحن معاشر جمهور المحققين فى بيان حقيقة الروح لأنه لم يرد دليل عن الله تعالى ببيانها لكن وجد لمذهب مالك حيث قال ان الروح صورة كالجسد خذ أنت النص بهذا السند وقال الجنيد أن الروح شيء استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه با كثر من أنه موجود ويعلم منه ان بحثها حرام وهو كذلك لقوله تعالى يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى (تحرير) ان الروح فى جميع البدن لان الموت فيه لقوله تعالي قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وقيل لا لكنه فى جزء من الاجزاء غير معين بدليل أنه يجرح الحيوان في اليد أو الرجل وغيرهما فلا يموت ويجرح فى البطن أوفي الرأس أو غيرهما فيموت وذلك دليل اصابة مكانها والفرق بين الروح والروان أنها اذا ذهبت مات الحيوان بخلاف الروان فان ذهب نام ومحله بين الحاجبين ثم قال رح

(والعقل كالروح لكن قرروا . فيه خلافا فانظرن مافسروا)

أقول والعقل كالروح مبتدأ وخبر ولكن استدراك وقرروا فعل وفاعل وخلافا

حال فانظرن الفاء حرف عطف وبعده فعل أمر والنون حرف توكيد وما مصدريه وفسروا ماض وفاعل والمعنى والعقل مثل الروح ولكن قرر العلماء فى العقل أى فى حقيقته خلافا فانظرن التفاسير التى ذكرها المحققون فى كتبهم وفى ترجيحه اختلاف ورجح فى هداية المريد استاذ الشارح طريقة الكلام وفى الكبير غلط المنع وهو المختار لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فمحله فى القلب ونوره فى الدماغ كما ذهب اليه الشافعي ومالك وغيرهما رضى الله تعالى عنهم أجمعين وقيل فى القلب فقط وقيل فى الدماغ فقط والمعتمد هو الأول ومعنى العقل لغة المنع وهو خمسة أنواع غريزى وكسبى وعطائى وعقل الزهاد وشرفى فالعقل الغريزى يدرك العلوم النظرية كذاته تعالى وصفاته تعالى وأفعاله والعقل الكسبى ما يكتسبه الأنسان من معاشرة العقلاء كادراك علم النحو والصرف والبديع والمعانى والبيان والمنطق وغيرها والعقل العطائى يعطيه الله سبحانه وتعالى المؤمنين ليهتدوا به الى الايمان وعقل الزهاد ما يكون به الزهد والعقل الشرفى عقل نبينا صلى الله وسلم عليه لأنه أشرف العقول والعلم أفضل منه وقيل العقل أفضل والأول أرجح لأنه من صفاته تعالى ولأن العلم لازم العقل لا عكس (حسنة) فانظر الى أسفل هذه الشجرة وفروعها وأغصانها وثمارها تجدها كلها متفرعة من عين الشريعة فالفروع الكبار مثال أئمة المذاهب والفروع الصغار مثال أقوال أكابر المقلدين والاغصان المتفرعة من جوانب الفروع مثال طلبة هؤلاء المقلدين والنقط السود التى فى أعالى أغصان الصغار مثال المسائل المستخرجة من أقوال العلماء فى كل دور من أدوار الزمان وصورتها هكذا

سؤالنا ثم عذاب القبر نعيمه واجب كبعث الحشر وقل يعاد الجسم بالتحقيق عن عدم وقيل عن تفريق

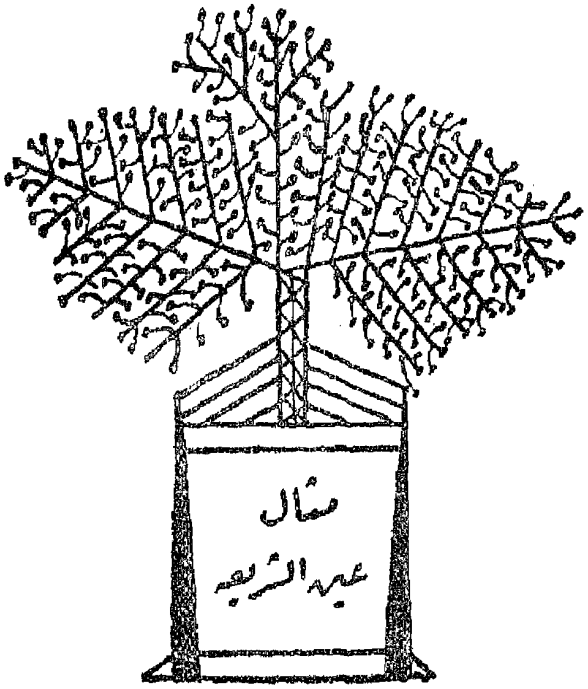

ومذهب المجتهدين ومقلديهم بعين الشريعة المطهرة ثمانية عشر نجدها في هذا الجدول

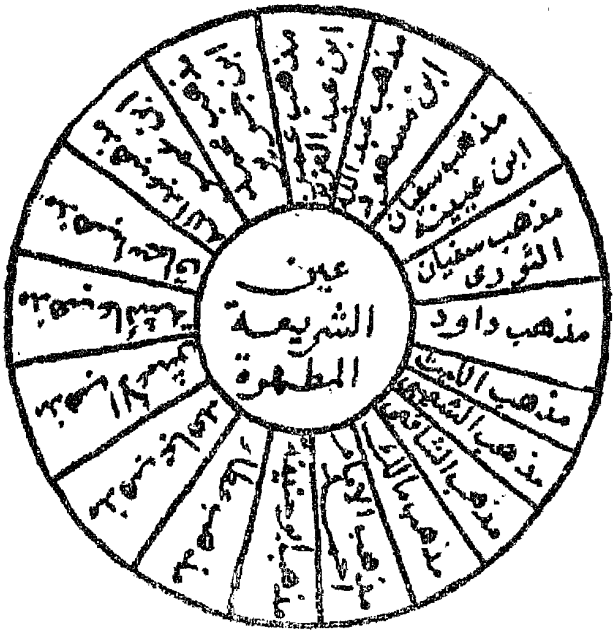

وقولهم راجع الى الكتاب والسنة ونظيرها كشبكة الصياد فان كل عين منها تتصل بالعين الأولى فى سائر الأدوار وهذا مثالها

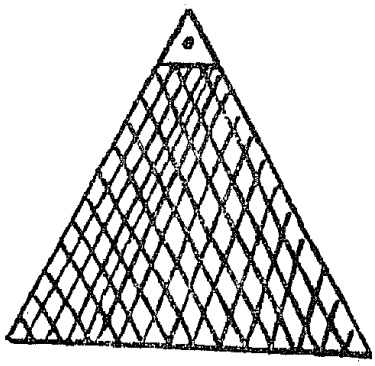

سؤالنا ثم عذاب القبر نعيمه واجب كبعث الحشر

ثم قال رح (سؤالنا ثم عذاب القبر . نعيمه واجب كبعث الحشر) أقول سؤالنا مبتدأ ومضاف وخبره واجب وما بينهما معطوف على سؤالنا وكبعث الحشر مبتدأ وخبر ومضاف والمعنى سؤال منكر ونكير ايانا معاشر الامة مطلقا غير أهل الفطرة وعذاب القبر ونعيمه واجب على كل مكلف شرعا أن يعتقد هذه الأربعة وذلك كبعث الحشر وما قبله لقوله تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ولا يمتنع عند من سلم الله تعالى عقله انه يبعث ملكين الى هؤلاء الموتى ليقولا لهم بعد دفنهم من ربك ومن نبيك الخ وأن يحييه ويعذبه وينعمه لان الله يفعل مايشاء مع عباده وقال ابن عبد البر فى تمهيده والكافر لا يسأل وانما يسأل المؤمنون والمنافقون لانتسابهم للاسلام فى الظاهر اه والمعتمد ماقدمته ومشى عليه الجمهور وأما من لم تبلغه دعوة الرسول فلا يسأل قطعا (حسنة) ان الحكمة فى سآل منكر ونكير لان الملائكة دخلت فى بني آدم عليه السلام حيث قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها الآية لما قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة فرد الله تعالى عليهم قولهم وقال إنى أعلم مالا تعلمون فاخرهما ليسألا ميته وصفتهما أسودان أزرقا العينين وصوتهما كالرعد وأبصارهما كالبرق الخاطف يخرقان الارض بأنيابهما واذا تكلما تخرج من أفواههما النار فكل واحد منهما بيده مطراق من حديد لو ضرب به الجبال لذابت وأما عذاب القبر فقسمان عذاب الله تعالى دائم وهذا للكافرين وان عذاب الله سبحانه

وتعالى منقطع وهذا للمؤمنين من العصاة وان غفر الله تعالى لهم جائز شرعاوعقلا بخلاف الكافر ولو جاز عقلا فقد روى عن أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول اللهصلى الله عليه وسلم يقول يسلط الله على الكافر فى قبره تسعه وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لوأن تنينا منها نفخ على الارض ما نبتت خضراء والتنين بكسر التاء وتشديدالنون هو الحية العظيمة .ومن نعيم القبر ووسعه سبعين ذراعا في العرض وطوله كذلك ومنه فتح طاقة فيه من الجنة و ريحها يملاؤه وجعله روضة من رياض الجنة وقنديل فيه فينور له قبره كالقمر ليلة البدر وأما البعث فهوأحياء الله تعالى الموتى من قبورهم بعد جمع أجزائهم الاصلية بأن يجمعها الله تعالى بعد تفرقها ولا فرق فيه بين من يجازيهم كالانس والجن والملك وبين من لا يجازى كالبهائم والوحوش وعليه مشى المحققون وقيل لا يحشر الا من يجازى ومراتب الناس فى الحشر متفاوتة فمنهم الراكب ومنهم الماشي على رجليه ومنهم من يمشى على وجهه وصورتهم مختلفة على قدر عملهم فمنهم من هو على صورة القردة وأولئك هم الزناة ومنهم من على صورة الخنازير وهم آكلوا السحت والمكس ومنهم العمى وهو من ظلم فى الحكم ومنهم الاصم الابكم وهو الذى يعجب بعلمه ومنهم من يمضغ لسانه حتى يسيل القيح من فمه وهم الوعاظ تخالف أفعالهم أقوالهم ومنهم المقطوع الايدى والارجل وأولئك هم المؤذوا الجيران ومنهم من يصلب على جذوع من النار وهم السعاة بالناس الى السلطان ومنهم من هو أشد نتنا من الجيف وهؤلاء الذين يقبلون على الشهوات واللذات ويمنعون حق الله من الزكاة ومنهم من يلبس جبة سابغة من قطران لاصقة بجلده وهم أهل العجب والكبر والخيلاء وهكذا رأيته بدبط العلماء وروي عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة وبعث مافى القبور أوحى الله تعالى الى رضوان يا رضوان أنى أخرجت الصائمين من قبورهم جائعين عطشى فاستقبلهم بشواء وفاكهة من الجنان فيصيح رضوان يا أيها الغلمان ويا أيها الولد ان الذين لم يبلغوا الحلم فيأتون باطباق من نور ويجتمعون عنده أكثر من عدد قطر الأمطار وكواكب السماء وأوراق الأشجار وبالفاكهة الكثيرة والأطعمة السنية والاشربة اللذيذة فاذا قيهم أطعمهم من ذلك ويقول لهم كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الأيام الخالية اه (حسنة) من أراد أن ينجوا

من عذاب القبر فعليه أن يلازم أربعة أشياء ويجتنب أربعة أشياء أما الأربعة الأول فمحافظته على الصلاة والصدقة وقراءة القرآن واكثار التسبيح لأن هذه الاشياء تضيء القبر وتوسعه وأما الأربعة الثانية فالكذب والنميمة والخيانة والبول على البدن ثم قال رح (وقل يعاد الجسم بالتحقيق . عن عدم وقيل عن تفريق. محضين لكن ذا الخلاف خصا بالانبياء ومن عليهم نصا) أقول وقل أمر ويعاد الجسم فعل ونائب الفاعل و بالتحقيق متعلق بيعاد وعن عدم متعلق به أيضا وقيل مبنى للمجهول وعن تفريق متعلق بقيل ومحضين صفة لعدم وتفريق ولكن استدراك وذا اسم إشارة مبتدأ والخلاف بدل منه وخبره جملة خص و بالانبياء متعلق بخص ومن معطوف على الأنبياء وعليهم متعلق بنصا وهو ماض وفاعله يعود على الشارع والجملة صلة من والمعنى واعتقد اعتقادا جازما باعادة الله سبحانه وتعالى الجسم بالتحقيق بعدعدم محض وقيل يعيده الله تعالى للحشر اعادة ناشئة بعد تفريق محض لكن هذا الخلاف قيد بعضهم اطلاقه باخراج الأنبياء ومن نص الشارع عليهم وهم الشهداء والمؤذنون احتسابا ومن لم يعمل سوأ والعلماء الذين يعملون بعلمهم والروح وعجب الذنب والجنة والنار ومافيهما والعرش واللوح والكرسي والقلم فان الأنبياء ومن الحق بهم لاتأكلهم الأرض ولا تبلى أبدانهم اتفاقا فالخلاف فى غيرهم وغير من الحق بهم ممن تقدم بيانهم آنفاً ثم قال رح (وفى اعادة العرض قولان .ورجحت إعادة الأعيان) أقول وفى اعادة العرض خبر مقدم ومضاف اليه قولان مبتدأ والمعنى وفى جواز اعادة النعت الذى كان قائما بالجسم فى الدنيا قولان أحدهما مذهب الاكثر واليه مال الامام السنى أبو الحسن الاشعرى رضى الله عنه بأنه يعاد الجسم الى الحالة التي كان عليها حال الحياة وذلك أى اعادة العرض حين اعادة الجسم لافرق بين العرض الذى يطول بقاؤه كالبياض وبين غيره كالصوت وأيضا بين ماهو مقدور للعبد كالضرب وغيره كالعلم والجهل لان نسبة العرض الى قدرته تعالى كنسبة الأعيان أي الى قدرته تعالى وارتضاه الناظم فقال ورجحت اعادة الأعيان أى اعادة الاشخاص والانفاس والثانى لايعاد مطلقا والا فيلزم قيام الصفة بالصفة وذلك لايعقل واذا انتفى ذلك فيوجد الجسم بعرض آخر فانه لايخل عقلا عن عرض والى هذا ذهب بعض معاشر أهل السنة أيضا والمعتمد هو الأول ثم قال رح (وفى الزمن قولان والحساب . حق ومافى حق

وقل يعاد الجسم بالتحقيق
عن عدم وقيل عن تفريق
محضين لكن ذا الخلاف
خصا
بالأنبياء ومن عليهم نصا
وفى اعادة العرض قولان
ورجحت اعادة الاعيان
وفى الزمن قولان والحساب
حق وما فى حق ارتياب

ارتياب) أقول وفى الزمن قولان خبر ومبتدأ والحساب حق المبتدأ وخبره وما الواو حرف عطف وما نافيه حجازيه والمتعلق المحذوف فى حق خبرها وارتياب اسمها والمعنى وفى جواز اعادة الزمان قولان أحدهما أنه يعاد سائر أزمنة الاجسام التى مضت فى الدنيا لتشهد للثقلين بما وقع فيها من الطاعات والآثام وهو الارجح وثانيهما امتناع ذلك لاجتماع المتنافيات كالماضى والحال والاستقبال ثم اعتقد ان الحساب ثابت بنص الكتاب والسنة والاجماع والاول ان الله سريع الحساب والثانى حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا والثالث ان المسلمين أجمعوا عليه وذلك لاشك فى وقوعه ثم قال رح

فالسيئات عنده بالمثل * والحسنات ضوعفت بالفضل

أقول الفاء فيها فصيحة وما بعده مبتدأ وعنده ظرف ومضاف الى الهاء وخبره متعلق بالمثل والحسنات مبتدأ وجملة ضوعفت بالمجهول خبره وبالفضل متعلق بها والمعني والاعمال السيئة تجزي عنده بمثلها وله أن يعفو عنها شرعا ان لم تكن كفرا والا فلا ولو جاز عقلا والحسنات عنده ضوعفت لفضله تعالى كل والواحد منها يجزيه الله تعالى بالعشرة كما فى قصة علي رضى الله عنه لأنه كان فى بيته خمسة أنفس وسيدتنا فاطمة وسيدنا الحسن وسيدنا الحسين وسيدنا الحارث فمكثوا لم يأكلوا ثلاثة أيام وكان لفاطمة إزار فدفعته الى على رضى الله تعالى عنه ليبيعه فباعه بستة دراهم فلقيه الفقراء وطلبوها منه فتصدق بها عليهم فانصرف ثم لقيه جبرائيل في صورة بدوى ومعه ناقة فقال له يا أبا الحسن اشترى هذه الناقة فقال له ليس معى ثمنها قال بالنسيئة قال بكم تبيعها قال بمائة درهم فاشتراها منه بذلك وأخذ بزمامها وذهب فاستقبله ميكائيل على صورة اعرابي فقال له أتبيع هذه الناقة ياأبا الحسن قال نعم قال بكم اشتريتها قال بمائة درهم قال أتبيع هذه الناقة بمائة وستين درهما فباعها له بذلك فدفع له ثمنها فأخذه وذهب فلقيه بايعها الاول وهو جبريل فقال له قد بعت الناقة يا أبا الحسن قال نعم قال فاعطنى حقى فدفع له المائة وبقى معه الستون درهما فذهب بها الى بيته عند فاطمة رضى الله عنها فصبها بين يديها فقالت له من أين لك هذا فقال تاجرت مع الله تعالى بستة دراهم فاعطانى ستين درهما لكل درهم عشرة دراهم ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره القصة فقال له ياعلى البائع جبرائيل والمشترى ميكائيل والناقة مركب فاطمة يوم القيامة ثم قال له ياعلى أعطيت ثلاثا لم يعطها غيرك لك زوجة سيدة

فالسيئات عنده بالمثل
والحسنات ضوعفت بالفضل

نساء أهل الجنة ولك ولدان هما سيدا شباب أهل الجنة ولك صهر هو سيد المرسلين فاشكر الله تعالى على ما أعطاك واحمده فيما أولاك اه وأقل مراتب المزيد عشرة وقد تضاعف الى غير انتهاء ولا يعلمها الا الله تعالى وتتفاوت درجات المزيد بحسب ما يقترن بالحسنة من الاخلاص وحسن النية وان قلت لم يضاعف عمل علي بعشرة لانه ممن أخلص النية قلت يعطيه الله تعالى جزاء الدنيا وأما أجر الآخرة هو فيعطيه فيها مالا يعلم قدره الا علام الغيوب والله أعلم ثم قال رح

وباجتناب للكبائر تغفر * صغائر وجا الوضوء يكفر

أقول وتغفر الصغائر باجتناب الذنوب الكبائر وجا الوضوء فعل وفاعل ويكفر مضارع فاعله يعود على الوضوء ومفعوله محذوف والمعنى وتغفر الصغائر بتوبة المكلف من الذنوب الكبائر وقد جاء فى الحديث ان الوضوء يكفر الذنوب قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم أى الذنوب الصغائر وروى عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلى الله وسلم عليه يقول لا يسبغ أحد الوضوء إلا غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر أى الصغائر عند الله وأما الكبائر فبالتوبة أو عفو الله والا فلا وأما عند الآدمى فلا يغفر له الا بطلبه عفوه ولو صغيرا ثم قال رح

وباجتناب للكبائر تغفر صغائر وجا الوضوء يكفر واليوم الآخر ثم هول الموقف حق فخفف يارحيم واسعف

واليوم الآخر ثم هول الموقف * حق نخفف يا رحيم واسعف

أقول واليوم مبتدأ والآخر صفة وثم هول الموقف معطوف عليه ومضاف الى الموقف وخبره حق نخفف دعاء مفعوله محذوف ويارحيم حرف ندى والمنادي واسعف معطوف على خفف والمعنى واليوم الآخر ثم هول الموقف ثابت لاريبة فيهما ولهذا قال الناظم نخفف أى نخفف هوله علينا وعظائمه يارحيم واسعف أى اسعدنا عليها ويجب الايمان به وله علامات متواترة فمن علامته الصغرى ماقد وقع ومن علامته مالم يقع وعلامته الكبرى عشرة أحدها ظهور المهدى والثانى خروج الدجال والثالث نزول روح الله والرابع خروج يأجوج ومأجوج والخامس خروج الدابة التى تكتب بين عين المؤمن مؤمنا فيتلألؤ سناه وبين عين الكافر كافرا فيسود وجهه والسادس طلوع الشمس من مغربها والسابع ظهور الدخان يمكث في الارض أربعين يوما يخرج من أنف الكافر وعينيه وأذنيه ودبره حتى يصير كالسكران ويصيب المؤمن منه كهيئة الزكام والثامن خراب الكعبة على أيدي الحبشة بعد موت عيسى عليه السلام

والتاسع رفع القرآن من المصاحف والصدور الى السماء والعاشر رجوع أهل الارض كلهم كفارا فقد قال تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الخ والحاصل ان الناس يكونون فيه على قدر أعمالهم فى العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما وذلك الى فيهم ثم قال رح

وواجب أخذ العباد الصحفا * كما من القرآن نصا عرفا

أقول وواجب أخذ خبر ومبتدا وهو مضاف الى العباد ومفعوله الصحفا وكما خبر المبتدأ محذوف ومن القرآن متعلق بعرفا ونصا حال من نائب فاعل مستتر فيها وجملتها صلة ما والمعنى وأخذ العباد من الثقلين المكلفين الكتب التي كتبت الملائكة فيها مافعلوه فى الدنيا واجب سمعا لورود الكتاب والسنة والأجماع عليه وذلك كالاخذ من القرآن منصوصا كقوله تعالى فاما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت أنى ملاق حسابيه الخ وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ماحسابيه وعلم ان هذه الآية دلت بحسب أولها على ان المؤمن الطائع يأخذ كتابه بيمينه وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا الآية واذا جمع الله الخلائق فى عرصات القيامة وأراد أن يحاسبهم تطايرت عليهم كتبهم كالثلج وينادي من قبل الرحمن يا فلان خذ كتابك بيمينك ويا فلان خذ كتابك بشمالك ويافلان خذ كتابك من وراء ظهرك فلا يقدر أحد أن يأخذ كتابه إلا بما أمر الله تعالى به فالمؤمن الطائع يأخذ كتابه بيمينه والعاصى يأخذه بشماله والكافر يعطى كتابه من خلفه ثم قال رح

ومثل هذا الوزن والميزان * فتوزن الكتب أو الاعيان

أقول ومثل هذا مبتدأ ومضاف وخبره الوزن والميزان معطوف عليه فتوزن مضارع الكتب نائب فاعل والاعيان معطوف عليه والمعنى ومثل أخذ العباد الصحف فى الوجوب السمعي وزن أعمالهم فتوزن الكتب أو الاعيان وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ينصب الميزان يوم القيامة على عمد طول كل عمود منها مابين المشرق والمغرب وكفة الميزان كاطباق الدنيا طولها وعرضها واحد واحدى الكفتين عن يمين العرش وهى كفة الحسنات والاخرى عن يساره وهى كفة السيئات وبين

وواجب أخذ العباد الصحفا
كما من القرآن نصا عرفا
ومثل هذا الوزن والميزان
فتوزن الكتب أو الاعيان

الميزان كالجبال من أعمال الثقلين مملوءة من الحسنات والسيئات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اه ثم قال رح كذا الصراط فالعباد مختلف * مرورهم فسالم ومنتلف

أقول كذا الصراط خبر ومبتدأ فالعباد مختلف مبتدأ وخبر وهو مضاف إلى مرور وهو مضاف اليهم فسالم خبره محذوف أى فمنهم سالم وكذلك ومنتلف والمعنى الصراط واجب على كل مكلف أن يعتقد انه موجود لما مر فالعباد متفاوت مرورهم عليه فى سرعة النجات وعدمها فليسوا فى المرور عليه على حد سواء لان عملهم فى الدنيا مختلف فمنهم سالم من الوقوع فى نار جهنم ومنهم منتلف بالوقوع فيها وان كان كافرا على الدوام ومنافقا على التأبيد وأما مؤمن عاص فيبقى فيها على قدر عصيانه ثم ينجو وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق على النار جسرا وهو الصراط على متن جهنم مدحضة مزلقة عليه سبع قناطر كل قنطرة منها مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف منها صعود وألف منها استواء وألف منها هبوط أدق من الشعرة وأحد من السيف وأظلم من الليل كل قنطرة عليها سبعة شعب كل شعبة كالرمح الطويل محدد الاسنان يجلس العبد على كل قنطرة منها ويسأل عما أمر الله تعالى به ففى الاول يحاسب على الايمان فان سلم من الكفر والرياء فيها والا تردى فى النار وفى الثانية يسأل عن الصلاة وفى الثالثة عن الزكاة وفى الرابع عن الصوم وفى الخامسة عن الحج والعمرة وفى السادسة عن الوضوء والجنابة وفى السابعة عن بر الوالدين وصلة الرحم والمظالم فان نجا منها فبها والا تردي فى النار اه

كذا الصراط فالعباد مختلفة مرورهم فسالم ومنتلف

ومثل العلامة الشعرانى موقف الأئمة الاربعة من الحساب والميزان ومن تبعهم ورائهم هكذا

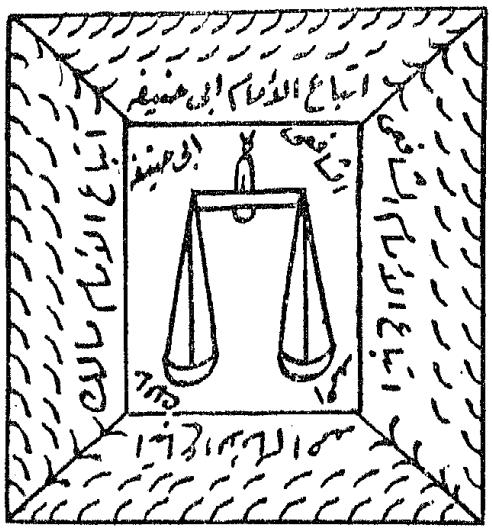

مثال صراط من استقام علي الشريعة فى دار الدنيا ومثال الناس فوقه

وهذا مثال الصراط والناس فوقه فمن زل عن الشريعة هنا زلت قدمه هناك بقدر مازل هنا

جهنم

والعرش والكرسى ثم القلم
والكاتبون اللوح كل حكم
لا لاحتياج وبها الايمان
يجب عليك أيها الانسان
والنار حق أوجدت كالجنة
فلا تمل لجاحد ذى جنه
دارا خلود للسعيد والشقى
معذب منعم مهما بقى

والعرش والكرسى ثم القلم * والكاتبون اللوح كل حكم

(لا لاحتياج) أقول والعرش مبتدا وما بعده معطوف عليه كل مبتدأ ثان خبره حكم وجملته خبر المبتدا الاول ولا نافية لاحتياج متعلق ببخلقها المحذوفة والمعنى والعرش والكرسى والقلم والملائكة الكاتبون علي العباد أعمالهم فى الدنيا واللوح كل واحد منها حكم جمع حكمة لا يخلقها الله تعالى لاحتياجه الى شيء منها فلم يخلق العرش للارتقاء ولا الكرسى للجلوس ولا القلم لاستحضار ماغاب عن علمه تعالى ولا الكاتبين ولا اللوح لضبط مايخاف نسيانه ثم قال رح (وبها الايمان . يجب عليك أيها الانسان) أقول وبها متعلق بيجب وجملتها خبر عن الايمان عليك متعلق بالايمان أيهما حرف نداء والهاء حرف تنبيه الانسان منادى أو بدل من أيها وحرف النداء محذوف والمعنى والايمان بوجود العرش والكرسي والقلم ونحوها يجب عليك شرعا أيها الانسان المكلف لثبوت الاحاديث فيه والعرش جسم عظيم نورانى علوى محيط بجميع الاجسام والكرسى هو جسم عظيم نوراني ومحله بين يدى العرش وفوق السماء السابعة والقلم جسم عظيم نورانى خلقه الله تعالى وأمره بكتب ما كان وما يكون الى يوم القيامة نمسك عن الجزم بتعيين حقيقته ثم قال رح

والنار حق أوجدت كالجنة * فلا تمل لجاحد ذى جنة

دارا خلود للسعيد والشقى * معذب ومنعم مهما بقى

أقول والنار حق مبتدأ وخبر أوجدت ماضى مبنى للمجهول كالجنة خبر المبتدا

محذوف فلا تمل جازم ومجزوم فاعله أنت لجاحد متعلق بتمل ذى نعته وهومضاف الى جنة دارا مفعول به وخلود مبتدأ للسعيد متعلق صفة له والشقى معطوف عليه معذب خبره ومنعم معطوف عليه والمعنى والنار ثابتة بالكتاب والسنة واتفاق علماء المسلمين وكل ماهو كذلك فالايمان به واجب فلا تصغ بعد جزمك باعتقاد وجودهما الآن الواجب عليك ياأيها المكلف لقول صاحب منكر مجنون دارا يعنى الجنة والنار وخلود لمن مات على الايمان وان تقدم منه كفر منعم .ومن مات على الكفر وان عاش طول عمره على الاسلام منعم أومعذب كل من الفريقين فى إحدى الدارين (تنبيه) اعلم ان الجنة دار خلود للسعيد بمحض الفضل كما سبق ان يدخل أحد الجنة بعلمه وداخل الجنة منعم فيها بانواع النعيم وأعلاه رؤية وجه الله الكريم والنار دار خلود للشقى وداخلها معذب فيها بأنواع العذاب كالزمهرير والحيات والعقارب وغير ذلك فاحذرها وبشربها لانك لاتخلوا عن أحدهما وفوض الى الله وادن من الأجر واجتنب عن النهي ثم قال رح (إيماننا بحوض خير الرسل . حتم كما قدجاء نا فى النقل) أقول إيماننا مبتدأ ومضاف وبحوض الخ متعلق حال من أيماننا وهو مضاف الى خير الرسل حتم خبره كما خبر ومبتدأ قد حرف تحقيق جاء نا فعل ومفعول فاعله عائد على ما والجملة صلة لها فى النقل تفيد الظرفية والمعنى أيماننا معاشر المكلفين بالحوض الذى يعطاه فى الآخرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واجب فيثاب عليه من اذعنه ويفسق من جحده وذلك كما جاء نا للنص الذى ورد الينا فى النقل عن عبد الله عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر وزواياه أى طوله وعرضه سواء ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبداً أى فلا يعطش أبداً وقد ورد تحديده بجهات مختلفة ومحله بعد الصراط وقيل قبله وقيل له عليه الصلاة والسلام حوضان حوض قبل الصراط وحوض بعده فالواجب على المكلف اعتقاد ثبوته والجهل بذلك لا يضر ثم قال رح (ينال شربا منه أقوام وفوا . بعهدهم وقل يزاد من طغوا) أقول ينال شربا فعل ومفعول منه متعلق به أقوام فاعله وجملة وفوا صفة أقوام بعهد متعلق به وهو مضاف اليهم وقل فعل وفاعل ويزاد مضارع ومن نائب الفاعل وجملة طغوا صلة من والمعنى ينال من ذلك الحوض أقوام لم يغيروا وفاءهم بعهدهم ولم يبدلوه وهو الميثاق الذى أخذه عليهم حين أخرجهم

إيماننا بحوض خير الرسل حتم كما قدجاء نا فى النقل
ينال شربا منه أقوام وفوا بعهدهم وقل يزاد من طغوا

من ظهر آدم عليه السلام وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى أى أنت ربنا ومولانا وأول من قال بلى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقد اعتقاداً جازماً أنه يطرد عنه أقوام ظلموا أنفسهم فلا يشربون منه والمراد بأقوامه آه شامل للذكور والاناث وأطفالهم كذلك فعلى أركانه الخلفاء الاربعة سيدنا عبد الله بن أبى قحافة وسيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا عثمان بن عفان وسيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين وهذا الحوض مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم عليه دون غيره من سائر الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقيل ان لكل نبي حوضاً إلا صالحاً فحوضه ضرع ناقته فيشرب منه من آمنوا من أمته وقيل بلا استثناء لحديث الحسن والطبرانى مثله مرفوعا ولفظه ان لكل نبي حوضاً وهو قائم على حوضه وبيده عصا يدعو من عرف من أمته الا وانهم يتباهون أيهم أكثر تبعاً وانى لارجو ان أكون أكثرهم ثم قال رح (وواجب شفاعة المشفع . محمد مقدما لا تمنع) أقول وواجب خبر مقدم شفاعة المشفع مبتدأ مؤخر ومضاف محمد بدل مقدما حال لا تمنع جازم ومجزوم والمعنى وشفاعة المشفع محمد صلى الله عليه وسلم حال كونه مقدما على غيره من جميع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين واجب علينا اعتقاده معاشر أهل السنة ولا نعتقد امتناع شفاعته صلى الله عليه وسلم فى أهل الكبائر وغيرهم لا قبل دخولهم النار وبعده وقصد المصنف بذلك الرد على المعتزلة ومن وافقهم وحديث لا تنال شفاعتى أهل الكبائر من أمتي موضوع وبتقدير صحته هو محمول على من ارتد منهم واعلم ان الشفاعة العظمى شفاعته صلى الله عليه وسلم فى المحشر لان الانبياء والمرسلين وغيرهم يعتذرون في ذلك الوقت والامة فيه تدنوا الشمس من رؤسهم حتى ما يكون بينها وبينهم قدر ميل المكحلة فحينئذ يشتد الخوف والكرب فيتمنون الانصراف ولو الى النار ثم بعد طول الموقف عليهم يلهمون ان أنبياءهم واسطة بين الله وبين خلقه فيذهبون اليهم يشفعون بهم واحداً بعد واحد فيعتذر كل منهم بما وقع له من صورة الخطيئة ويقول لست لها لست لها نفسى نفسى فاذا انتهي الامر للرئيس الاعظم والسيد الاكمل الانجم قال أنا لها أنا لها أمتى أمتى ثم يخر ساجداً تحت العرش كسجود الصلاة فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه ويشفع فى فصل القضاء ثم قال رح (وغيره من مرتضى الاخيار . يشفع كما قد جاء في الاخبار . اذ

وواجب شفاعة المشفع محمد مقدماً لا تمنع وغيره من مرتضى الاخيار يشفع كما قد جاء فى الاخبار

جائز غفران غير الكفر) أقول وغيره مبتدأ ومضاف من مرتضى الاخيار متعلق حال منه مضاف الى الاخيار وجملة يشفع خبره كما تعليل ما موصول قد حرف تحقيق وجملة جاء صلة ما فى الاخبار متعلق بجاء اذ تعليل جائز غفران خبر ومبتدأ غير صفة لغفران وهو مضاف الى الكفر والمعني وغيره صلى الله عليه وسلم عليه من مرتضى الاخيار كالمرسلين والانبياء والملائكة والصحابة والشهداء والعلماء العاملين والاولياء كل يشفع على قدر مقامه عند الله للحديث الذى قد جاء فى الاخبار الدالة على ذلك اذ غفران الله سبحانه وتعالى غير الكفر من الذنوب بلا شفاعة جائز عقلا وشرعاً فبالشفاعة أولى بخلاف الكفر وان جاز عقلا لقوله تعالى ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء (تنبيه) حبطت أعمالهم وماعملوه فى الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم توفر شرطه وهو الايمان لأنه مقدار من الجزاء يعطى المؤمنين فى مقابلة أعمالهم الحسنة وانما عملهم يفيد تخفيف العذاب لايقال الثواب لما مر وذلك منتف لهم ثم قال رح (فلا تكفر مؤمنا بالوزر) أقول فلا تكفر جازم ومجزوم مؤمنا مفعول بالوزر متعلق به والمعنى فلاتكفر أيها المكلف أحدا من المؤمنين بارتكاب الذنب صغيرا كان أو كبيرا عالما كان أوجاهلا ان لم يكن ذلك من المكفرات فان انكر علمه تعالى بالجزئيات وجحد ماحرمه الشرع وهو ماعلم من الدين بالضرورة كان كافرا ثم قال رح (ومن يمت ولم يتب من ذنبه . فامره مفوض لربه) اقول ومن يمت جازم ومجزوم وجمله يمت خبر من ولم يتب جازم ومجزوم وجملتها حال من ذنبه متعلق بيتب وهو مضاف الى الهاء فامره مفوض جملتها جواب من لربه متعلق بمفوض مضاف الى الضمير والمعني ومن يمت بعد أن فعل اثم الكبائر غير المكفرة والحال أنه لم يتب منه الى الله تعالي فامره موكول الى من تولى شأنه فلا تعتقد بالعفو لئلا تكون فى حكم المباحه ولا بالعقوبة لأنه تعالى يجوز عليه أن يغفر ماعدا الكفر لظاهر الآيات والأحاديث الدالة على أن المؤمنين يدخلون الجنة البتة كقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقوله صلى الله عليه وسلم من قال لااله الا الله دخل الجنة ثم قال رح (وواجب تعذيب بعض ارتكب . كبيرة ثم الخلود مجتنب) أقول وواجب تعذيب خبر ومبتدأ وهو مضاف الى بعض ارتكب ماض كبيرة مفعول ثم الخلود مجتنب مبتدأ وخبر والمعنى وتعذيب الله تعالى بعضا من عصاة هذه الأمة

إذ جائز غفران غير الكفر فلا نكفر مؤمناً بالوزر ومن يمت ولم يتب من ذنبه فامره مفوض لربه وواجب تعذيب بعض ارتكب كبيرة ثم الخلود مجتنب

ارتكب كبيرة أما فعلا أو تركا ومات بلا توبة منه واجب شرعا وجائز عقلا ثم الخلود في النار مجتنب أي اجتنب اعتقادك بذلك لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والحاصل ان الناس على قسمين مؤمن وكافر فالكافر مخلد في النار اجماعاً شرعاً لاعقلا والمؤمن على قسمين طايع وعاص فالطايع في الجنة اجماعا والعاصي على ضربين تائب في الجنة اتفاقا وغير التائب في مشيئة الله تعالى ثم قال رح (وصف شهيد الحرب بالحياة . ورزقه من مشتهى الجنات) أقول وصف شهيد الحرب فعل وفاعل ومفعول وهو مضاف الى الحرب بالحياة متعلق بصف ورزقه معطوف على الحياة ومضاف الى الضمير من مشتهى متعلق برزقه ومضاف الى الجنات والمعني واعتقد وجوبا اتصاف شهيد الحرب بالحياة الكاملة لقوله تعالى ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء واعتقد أيضا برزق الله تعالى اياه من محبوب نعيم الجنات من مأكول ومشروب وملبوس وغيرها ثم قال رح (والرزق عند القوم مابه انتفع . وقيل لا بل ماملك وماانتبع) أقول والرزق مبتدا عند القوم ظرف ومضاف خبره وبه متعلق بانتفع وجملته صلة ماوقيل صيغة المجهول ولاحرف عطف بل حرف انتقال وماخبر لمبتدأ محذوف وجملة ملك صلة ما وماانا فية اتبع ماض بصيغة المجهول والمعني والرزق عند أهل السنة ما انتفع به أي ماساقه الله تعالى الي الحيوان فانتفع به بالفعل وقال جماعة من المعتزلة قبحهم الله تعالى ليس الرزق ما انتفع به بل هو ماملك فلا يعتبر فيه الانتفاع ويعتبر فيه المملوكية انتفع به أم لا ولم يتبع هذا القول أئمتنا لفساده واذا علمت فرقهما فقس على أن الرزق نوعان ظاهرة للأبدان كالاقوات وباطنة للقلوب كالعلوم والمعارف ثم قال رح (فيرزق الله الحلال فاعلما . ويرزق المكروه والمحرما) أقول فيرزق الله الحلال فعل وفاعل ومفعول فاعلما أمر والالف عوض عن النون ويرزق المكروه معطوف على فيرزق الله والمحرما معطوف على المكروه والمعنى فيرزق الله سبحانه وتعالى الحلال أو يرزق المكروه أو يرزق المحرم فاعلمن أنه تعالى يرزق كل واحد من الأقسام الثلاثة اجماعا وانفرادا فالحلال ما ساقه الله تعالى الي الحيوان فانتفع به ويجب على كل مكلف أن يعتقد أنه تعالي يرزق الحلال وهو ما كان مباحا بنص أواجماع على اباحة تناوله لغير ضرورة ليخرج اساغة الغصة بضم الغين بالخمر وغيرها من المحرمات [1] والمكروه مانهى الشارع عن تناوله

وصف شهيد الحرب بالحياة ورزقه من مشتهى الجنات والرزق عند القوم ما به انتفع وقيل لا بل ماملك وما اتبع فيرزق الله الحلال فاعلما ويرزق المكروة والمحرما

(١) فلا يوجب ذلك كون الخمر وغيره حلالا في ذاته أما عند الضرورة فحلال بل واجب فتأمل

نهيا غير اكيد وأقوى سواء كان بدلالة المطابقة أولا والحاصل أن المكروه يثاب المرء على تركه ولا يعاقب على تناوله والمحرم ما نهى الله تعالى ورسوله عنه نهيا أكيدا وأقوى بمعنى أنه يثاب على تركه ويعاقب على تناوله ورد المصنف بذلك على قول المعتزلة القائلين بان الحرام لايكون رزقا بناء على التحسين والتقبيح العقليين (فائدة) والرزق بلاشبهة ثلاثة أنواع الشجر ينبت في أرض والأرض الموات والماء لامالك له وقال القزويني ومن قال ان الحلال ليس بموجود فقد طعن في الشريعة وهو أحمق حصل له ذلك من جهله فان الله لم يكلف الخلق عين الحلال في علم الله تعالى بل كلفهم أن يصيبوا الحلال في اعتقادهم وظنهم ثم قال رح

(في الاكتساب والتوكل اختلف * والراجح التفصيل حسبما عرف)

أقول في الاكتساب متعلق باختلف والتوكل معطوف عليه واختلف فعل ماض والراجح التفصيل مبتدأ وخبر وحسبما فعل وفاعل ومفعول وجملة عرف صلة ما والمعني واختلف العلماء في أفضلية الاكتساب والتوكل والمختار التفصيل حسبما عرف من قول الغزالي والقشيري وغيرهما لكن شرح المصنف تفصيل ترجيح الغني الشاكر على الفقير الصابر فراجعه فالمراد بالاكتساب الاختيار كالدواء لطالب الصحة والسفر لطالب المال وما أشبه ذلك وبالتوكل ضد ذلك وهو أن العبد يعتمد على الله تعالى ويغض النظر عن الأسباب مع التمكن منها وقد أخرج القضاعي من انقطع الى الله تعالى كفاه الله تعالى كل معونة ورزقه من حيث لايحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها (حسنة) قال الغزالي أخذ الزاد في السفر بنية عون المسلم أفضل والأفضل تركه لمنفرد قوي القلب يشغله الزاد عن عبادة الله تعالى وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح يحملون الزاد بنيات الخير لاتميل قلوبهم الى الزاد عن الله تعالى والمعتبر القصد فكم حامل زاد وقلبه مع الله تعالى وكم تارك زاد وقلبه مع الزاد والدخول في البوادي بلا زاد توكلا بدعة لم تنقل عن أحد من السلف لأنه مخاطرة بالروح وقد قال تعالى ولاتلقوا بايديكم الي التهلكة اه ثم قال رح (وعندنا الشيء هو الموجود) أقول الشيء مبتدأ وجملة هو الموجود خبره وعندنا متعلق بالموجود والمعني والشيء هو الموجود عندنا معاشر أهل السنة والمراد بالشيء ومدلوله هو الموجود فهما متساويان صدقا فكل شيء موجود وكل موجود شيء بخلاف المعدوم

في الاكتساب والتوكل اختلف

والراجح التفصيل حسبما عرف

وعندنا الشيء هو الموجود

فانه ليس بشيء سواءً كان ممكنا أو ممتنعاً لأن الأمور قبل وجودها لاثبوت لها فى نفس الأمر خلافا المعتزلة فانه عندهم شيء لأن الأشياء قبل وجودها ثابتة فى نفس الأمر كاستتار الثوب فى الصندوق فلا نحتاج لطلب الكلام لأن كلام المعتزلة شهير فساده ولأن هذا الحكم ثابت عندنا بالضرورة فانها قاضية بذلك أدلا يعقل من الثبوت الا الوجود خارجا أوذهنا ولا من العدم الانفى الوجود خارجاً أوذهناً أيضا ثم قال رح (وثابت فى الخارج الموجود) أقول جملة وثابت خبر مقدم الموجود مبتدأ مؤخر والمعني أن الثابت فى الخارج وتصح رؤيته هو الموجود وهذه اشارة الى رد قول السوفسطائية الذين ينكرون حقايق الأشياء ويزعمون أنها خيالات وأوهام والعنادية الذين ينكرون ثبوت حقايق الأشياء فى نفسها وتقررها على ماتشاهد عليه وزعموا أنها تابعة للعند والاعتقاد والأدرية الذين ينكرون العلم بثوت شيء ولاثبوته زعموا أنهم لادراية لهم بحقيقة من الحقايق والحاصل أن السوفسطائية الثلاثة المذكورة هم قوم كفار ثم قال رح (وجود شيء عينه) أقول وجود مبتدأ ومضاف وعينه خبر ومضاف والمعني وجود كل شيء من الموجودات عين حقيقته وليس مزيدا على الذات يعنى أنه ليس فى الخارج الا الماهية المتصفة بالوجود هذا طريق الاشعري ومن تبعه ومال له مصنفنا رحمهم الله تعالى وقال الرازي وجود الشيء ليس عين حقيقته أى وجود الشيء ليس ذات الشيء بل صفته وعرفه بانه الحال الثابتة للذات مادامت الذات وهذه الحال غير معللة بعلة وأول السعد وغيره الصفة المذكورة بان المراد أنها ليست أمرا زائدا على الماهية بحيث يرى كالقدرة والارادة بل هو أمر اعتبارى وهذا هو التحقيق واعلم أنه لايجب على المكلف اعتقاد شئ من ذلك بل يكفى أن يعتقد أن الله تعالى موجود وان لم يعتقد أن الوجود عين الموجود أو غير الموجود لأن هذه المسئلة اختلف فيها المتكلمون اختلافا طويلا ثم قال رح (والجوهر الفرد حادث عند لاينكر) أقول والجوهر الفردحادث مبتدأ وخبر عندنا ظرف ومضاف لاينكر نافية ومضارع والمعنى والجوهر الفرد حادث لاينكر ثبوته فى الوجود عندنا معاشر المسلمين والمراد به الجزء الذى لايتجزأ بان لايقبل القسمة أصلا لاقطعا ولا كسرا ولا وهما ولا فرضا والا فقد يفرض العقل المحال وذلك ممتنع والمراد بالحادث ما كان بالعدم اذ لامعنى له الا ما كان مسبوقا به وهذا البيت رد على حكماء الفلاسفة

وثابت فى الخارج الموجود وجود شئ عينه والجوهر الفرد حادث عندنا لاينكر

المنكرين للجوهر الفرد ثم قال رح (ثم الذنوب عندنا قسمان . صغيرة كبيرة) أقول ثم حرف عطف الذنوب مبتدأ عندنا ظرف ومضاف الى ناخبره قسمان صغيرة بدل كبيرة عطف عليها والمعنى ثم الذنوب عند جمهور أهل السنة قسمان صغيرة وكبيرة وقيل الذنوب كلها صغائر واستدل بقول الشاعر

مت مسلما ومن الذنوب فلا تخف * حاشا الهيمن أن يرى تنكيدا

لو رام أن يصيبك نار جهنم * ما كان الهم قلبك التوحيدا

وقيل انها كلها كبائر نظرا لعظمة من عصى بها ولكن لا يكفر فاعلها الا بما هو كفر منها كانكار حدوث العالم وسجود لصنم و وذهب الخوارج الى انها كلها كبائر وكل كبيرة كفر ثم قال رح

(فالثانى . منه المتاب واجب فى الحال)

ثم الذنوب عندنا قسمان صغيرة كبيرة فالثانى منه المتاب واجب فى الحال ولا انتقاض ان يعد للحال لكن يجدد توبة لما اقترف

أقول فالثانى مبتدأ منه متعلق بالمتاب وهو مبتدا ثان واجب خبره والجملة خبر المبتدأ الأول وفى الحال متعلق بالمتاب والمعنى فالثم الكبائر الشاملة للكفر المتاب منه فى الحال واجب عينا ولو أخر التوبة لاثم لكنه ذنب واحد ولو تراخى والمتاب مصدر ميمى بمعنى التوبة وهى لغة مطلق الرجوع وشرعا ماقيد بثلاثة أمور الاقلاع من الذنب والندم على فعلها لوجه الله تعالى والعزم على أن لا يعود الى مثلها أبدا فان لم تجتمع هذه الشروط فلا تصح توبته وأما الكافر اذا أسلم وتاب عن كفره مع استدامته على بعض المعاصى صحت توبته واسلامه ولم يعاقب الا عقوبة تلك العصية خلافا للمعتزلة وانما اقتصر مصنفنا على الكبيرة لأنها الأهم والا فالصغيرة كذلك ثم قال رح

ولا انتقاض أن يعد للحال * لكن يجدد توبة لما اقترف

أقول ولا انتقاض خبرها محذوف وان يعد جازم ومجزوم وجوابها محذوف للحال متعلق به لكن استدراك يجدد توبة فعل ومفعول وفاعله مستتر لما متعلق بها اقترف ماض وفاعله مستتر ومفعوله محذوف والمعنى ولا انتقاض لتوبة التائب الشرعية أن يرجع الى فعله الذى كان عليه من التلبس بالذنب فلا يعود إثمه الذى تاب منه بعوده لكن يحدث توبة لما ارتكبه من الذنب وقصد مصنفنا رحمه الله تعالى ردا على قول المعتزلة ان من شروط صحة التوبة أن لا يعاود الذنب بعدها فان عاوده انتقضت

توبته وعادت ذنوبه ودليلنا قوله تعالى ان الله يحب التوابين وهم الذين كلما أذنبوا تابوا والاحاديث الدالة على ذلك كثيرة منها التائب من الذنب كمن لاذنب له ويح ابن آدم يذنب الذنب فيستغفرني فاغفرله ثم يعود فيستغفرني فاغفرله ويح لاهو يترك ذنبه ولا هو ييأس من رحمتي أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت له ثم قال رح (وفي القبول رأيهم قد اختلف) أقول وفى القبول متعلق باختلف رأيهم مبتدأ مضاف الى الهاء خبره جملة قد اختلف والمعنى رأى العلماء قد اختلف فى نمط القبول للتوبة وكيفيته فقال أبو الحسن الاشعرى تقبل التوبة قطعا بدليل قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده وقال إمام الحرمين وغيره يقبل ذلك ظنا لا قطعا إذ يحتمل إن معنى الآية المذكورة انه يقبلها الله تعالى ان شاء وهذا الخلاف فى غير توبة الكافر وأما هى فمقبولة اتفاقا بدليل قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف وقال إمام الحرمين ان توبته تكفى نفس إسلامه والندم على كفره وقيل يكفيها إيمانه ثم قال رح

وفى القبول رأيهم قد اختلف

وحفظ دين ثم نفس مال نسب * ومثلها عقل وعرض قد وجب

وحفظ دين ثم نفس مال نسب

ومثلها عقل وعرض قد وجب

أقول وحفظ دين الواو للاستئناف حفظ مبتدا وهو مضاف الى دين وما بعده معطوف على دين ومثلها عقل مبتدأ ومضاف الى الهاء وخبر وخبره جملة قد وجب والمعنى وصيانة دين ثم ذات ثم مال ثم نسب قد وجب عليه ومثل هذه الاربعة عقل وعرض بكسر العين أى موضع المدح والذم من الانس وهو وصف اعتباري لتقوية الافعال الحميدة وتزرى به الافعال القبيحة وذلك كقوله صلى الله وسلم عليه فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام وحفظ النسب داخل تحت الاعراض وحفظ العقل داخل تحت لازم ذلك التكليف المذكور وقوله عليه الصلاة والسلام لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وهذا دليل حفظ الدين فتأمل ثم قال رح

ومن لمعلوم ضرورة جحد * من ديننا يقتل كفرا ليس حد

ومن لمعلوم ضرورة جحد

من ديننا يقتل كفرا ليس حد

أقول ومن مبتدأ لمعلوم اللام فيه زائدة وهو مفعول جحد وجملتها صلة من ضرورة منصوب على التمييز من ديننا متعلق بمعلوم وهو مضاف الى ناو جملة يقتل خبر المبتدأ كفرا مفعول لاجله ليس حد وخبر واسمها عائد على قتله المفهوم من يقتل والمعنى ومن جحد أمرا معلوما من جهة الضرورة من ديننا كوجوب الصلاة والصوم وحرمة

الخمر والزنا ونحوها يقتل لاجل كفره ليس قتله حدا وكفارة الذنب كما في سائر الحدود فانها كفارات للذنوب ثم قال رح

ومثل هـذا من نفى لجمع * أو استباح كالزنا فلتسمع

أقول ومثل هـذا مبتدا ومضاف وخبره وجملة نفى صلة من لجمع متعلق بنفى أو استباح معطوف على قوله من نفى لجمع كالزنا خبر لمبتدأ محذوف فلتسمع مضارع فاعله أنت وهى تكملة البيت والمعنى ومثل من جحد أمرا معلوما من الدين بالضرورة كالصلاة والزكاة والحج ونحوها. من نفى حكما مجمعا عليه اجماعا قطعيا أو استباح ماحرمه العلماء اجماعا ولو صغيرة كالزنا ونحوه قتل حدا فلتسمع أنت وجري الناظم على قول ضعيف وقال ولده لا يكفر من استباح ماحرمه العلماء إجماعا الا اذا كان حكم الاجماع قطعيا معلوما من الدين بالضرورة وهو المعتمد ثم قال رح

ومثل هذا من نفى لجمع أو استباح كالزنا فلتسمع

وواجب نصب أمام عدل * بالشرع فاعلم لا بحكم العقل

ووجب نصب امام عدل بالشرع فاعلم لا بحكم العقل

أقول واجب نصب أمام خبر ومبتدأ ومضاف عدل نعت الامام وبالشرع متعلق بواجب فاعلم أمر لا نافية بحكم متعلق بواجب محذوف وهو مضاف الي العقل وغرضه رحمه الله تعالى الرد على بعض المعتزلة كالجاحظ وغيره حيث ذهبوا الى وجوب نصب الامام ليس بالشرع بل بالعقل بناء على التحسين والتقبيح العقليين فليتنبه والمراد بقوله رح عدل عدالة الشهادة وهى عبارة عن اجتماع خمسة شروط الاسلام والبلوغ والحرية وعدم الفسق والعقل ولا يجوز من يتصف بضد أحد ذلك (فائدة) قال في حاشيته وقد أجمعت الصحابة عليه بعد مفارقته الدنيا صلى الله عليـه وسلم واشتغلوا به عن دفنه صلى الله عليه وسلم لانه توفى يوم الاثنين عند الزوال فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ودفن صلى الله عليـه وسلم فى آخر ليلة الاربعاء وقال أبو بكر رضى الله عنه ولا بد لهذا الامر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا آراءكم رحمكم الله تعالى فقالوا من كل جانب من المسجد صدقت صدقت ولم يقل أحد منهم لاحاجة بنا الى إمام واجتمع المهاجرون يتشاورون فى شأن الخلافة فقالوا لابى بكر انطلق بنا الى إخواننا الانصار ندخلهم معنا فى أمر الخلافة فقال الانصار منا أمير ومنكم أمير فقال عمر من ثبت له مثل هذه الفضائل التى لابى بكر قال تعالى ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن فأثبت صحبته وأثبت له معية كمعية نبيه بقوله تعالى ان الله معنا ثم مد يده

فبايع أبا بكر وبايعه الناس ثم أمرهم بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلفوا هل يغسل فى ثيابه أو يجرد منها فألقى الله عليهم النوم وسمعوا من ناحية البيت قائلا يقول لاتغسلوه فانه طاهر فقال العباس لانترك سنة لصوت لا ندرى ماهو فغشيهم النعاس وسمعوا قائلا يقول غسلوه وعليه ثيابه فان ذلك إبليس وأنا الخضر فغسله على وعليه قميصه والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم واسامة وشقران مولى المصطفى يصبون الماء وأعينهم معصوبة وكفن فى ثلاثة أثواب بيض قطن ولم يكن فى كفنه قميص ولاعمامة وصلوا عليه فرادى يدخل جماعة ويخرج جماعة واختلفوا فى الموضع الذى يدفن فيه فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايدفن نبى الاحيث قبض فدفن فى بيت عائشة ذكره الشنوانى فى حاشيته اه ثم قال رح

فليس ركنا يعتقد فى الدين * ولا تزغ عن أمره المبين

فليس ركنا يعتقد فى الدين
فلا تزغ عن أمره المبين
الا بكفر فانبذن عهده
فالله يكفينا أذاه وحده
بغير هذا لا يباح صرفه
وليس يعزل ان أزيل وصفه

أقول فليس ركنا ماض وخبر واسمها عائد على نصب إمام وجملة يعتقد صفة لركنا فى الدين متعلق بركنا ولا تزغ جازم ومجزوم عن أمره متعلق بلا تزغ وهو مضاف الى الهاء وصفته المبين والمعنى فليس نصب الأمام ركنا يعتقد وجوبا فى الدين المعلوم بالضرورة كالشهادتين والصلاة والزكاة ونحوها فاعلم فرقها إذ الأول لايكفر منكره بخلاف الثانى ولا تزغ عن امتثال أمره واجتناب نهيه الظاهر الجارى على قوانين الشريعة ولا تخرج على خلفائه ونوابه لان طاعته واجبة على جميع الرعايا ظاهرا وباطنا لقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وهم العلماء والامراء وحديث من أطاع أميرى فقد أطاعني ومن عصى أميرى فقد عصاني ويعلم من ذلك أن لايطاع فى الامر الحرام والمكروه وأن لايطاع فى ترك الواجب والسنة وأما المباح فان كان فيه مصلحة عامة للمسلمين وجبت طاعته فيه والا فلا ثم قال رح (الا بكفر فانبذن عهده فالله يكفينا أذاه وحده) أقول إلا أداة استثناء وبكفر متعلق منصوب على الاستثناء فانبذن فعل وفاعل والنون حوف توكيد ومفعولها عهده وهو مضاف الى الهاء فالله مبدأ وجملة يكفينا الخ خبره والمعنى إلا إذا أمر إمام بارتكاب كفر واضح فارمين بيعته جهرا إن كنت قادرا والا فاطرحها سرا فالله سبحانه وتعالى يكفينا أذي الامام الذي أمر بالكفر وتلبس به لأن ناصيته بيده ثم قال رح (بغير هذا لا يباح صرفه. وليس يعزل ان ازيل وصفه) أقول بغير متعلق بلا يباح ومضاف الى هذا وصرفه نائب فاعل يباح وهو مضاف الى الهاء وليس ماض واسمها عائد على

إمام وخبرها جملة يعزل وفاعله عائد على إمام إن شرطية أزيل ماض وصفه نائب فاعل وهو مضاف الى الضمير والمعنى لا يصح صرف الامام عن الامامة لا جهرا ولا سرا بغير هذا الكفر ونحوه من جميع المعاصي وليس يعزل اذا عقدت البيعة لامام عادل فولي ثم أزيل وصفه بطرا والفاسق فلا يعزل وان استحق العزل وقيل انه يعزل بذلك ثم قال رح (وأمر بعرف) أقول وأمر بعرف بضم العين متعلق بأمر والمعنى وأمر بالمعروف كطاعة الله تعالى ورسوله من الواجبات والمندوبات وانه عن المنكر كالصفة المذمومة من الحرام والمكروه وذلك واجب على الكفاية فاذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقين والدليل على وجوب الأمر بالمعروف قوله تعالى منكم ولتكن أمة يدعون الى الخير وعلى وجوب النهي عن المنكر حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان ثم قال رح (واجتنب نميمة وغيبه) أقول واجتنب أمر نميمة مفعولها وغيبة معطوف على نميمة والمعنى واجتنب نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على طريق الافساد بينهم كقوله فلان يقول فيك كذا وكذا واجتنب غيبة والغيبة بكسر الغين ذكر الانسان بما فيه مما يكرهه مطلقا سواء ذكرته بلفظك أو كتابك أو أشرت اليه بعينك أو يدك أو رأسك فالنميمة اثم من الكبائر وقد ذكر في حديث حذيفة أنه لا يدخل الجنة قتات أي النمام فاذا لم يدخل الجنة لم يكن مأواه الا النار لأنه ليس هناك الا الجنة أو النار فاذا ثبت أنه لا يدخل الجنة ثبت أن مأواه النار فالواجب على النمام أن يتوب الى الله تعالى فان النمام ذليل في الدنيا وهو في عذاب القبر بعد موته وهو في النار يوم القيامة آيس من رحمة الله تعالى فان تاب قبل موته تاب الله تعالى عليه وكذلك الغيبة لقوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا الآية وقوله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي الى السماء مررت بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقمونه ثم يقال لهم كلوا ما كنتم تأكلون من لحم أخيكم فقلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الهمازون أي المغتابون اه فلا تغفلهما أنت وهو أن لا تخبر أحدا بما أتاك به من أحد هذين المذكورين وبالله التوفيق ثم قال رح (وخطة ذميمة . كالعجب والكبر وداء الحسد) أقول وخطة معطوف على نميمة وذميمة نعت لها وكالعجب خبر لمبتدأ محذوف والكبر معطوف على العجب وكذلك وداء الحسد والمعنى واجتنب خصلة مذمومة كالعجب والكبر وداء الحسد وهذا مرض القلب ولا تنفك منه الا باخلاص العمل وترك الدنيا واوكثار

وأمر بعرف واجتنب نميمه وغيبة وخصلة ذميمه كالعجب والكبر وداء الحسد

الذكر وذكر الموت واعلم أن العجب هو رؤية العبادة واستعظامها كما يعجب العبد بعبادته وبعلمه فهو حرام اجماعاً وغير مفسد للطاعة خلافا لمن قال بانه يفسدها وقد صرح بذلك بعض المحققين انه سقوط الأجر فقط والعمل صحيح وكذلك الرياء والكبر هو بطر الحق وغمص الخلق لحديث ان يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر قالوا يارسول الله ان أحدنا يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنا فقال صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال ولكن الكبر بطر الحق وغمص الناس أي لكن الكبر رده على قائله واحتقار الناس والكبر على الصالحين وعلماء المسلمين حرام وهو من أكبر الذنوب القلبية فلا يكلمه الله تعالى يوم الفزع الاكبر ولا ينظر اليه وله عذاب اليم فلنتنبه الى ذلك والحسد تمني زوال نعمة أخيه سواء تمنى انتقالها اليه أم لا فهو حرام لقوله تعالى من شر حاسد اذا حسد ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب وأيضا لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله اخوانا اهـ ونسأل الله تعالى أن يبعدنا عن ذلك وبالله التوفيق ثم قال رح (وكالمراء والجدل فاعتمد) أقول وكالمراء معطوف على وكالعجب والجدل معطوف على المراء فاعتمد أمر ومفعوله محذوف والمعنى واجتنب خصلة مذمومة وذلك كالمراء والجدل فاعتمد ذلك المذكور لأنه مذهب أهل الحق وأشار المصنف رحمه الله تعالى بلفظ فاعتمد الى انتهاء علم التوحيد والمراء غالبة الاستخراج وعرفا منازعة الغير فيما يدعي صوابه ومحل كون المراء ذميمة اذا كان لتحقير غيره واظهار فضله عليه والا فهو ممدوح شرعاً والجدل دفع العبد خصمه عن افساد قوله بحجة قاصدا به تصحيح كلامه ومحل كونه مذموما اذا كان لافساد قول الغير بخلاف ما اذا كان لاحقاق حق أو ابطال باطل قال الامام الشافعي ماذاكرت أحدا وقصدت افحامه وانما اذاكره لاظهار الحق من حيث هو حق وذلك مطلوب وقد تم علم العقائد على مذهب أهل السنة والجماعة ولذلك شرع رحمه الله تعالى في فن التصوف وهو علم باصول يعرف بها اصلاح القلب وسائر الحواس وفائدته صلاح أحوال الانسان وقال الغزالي هو تجريد القلب لله تعالى واحتقار ماسواه أي تخليص القلب لله تعالى واعتقاد أن ماسواه لا ينفع ولا يضر فلا يعول إلا على الله تعالى فالمراد بالاحتقار ماسواه تعالى اعتقاد أنه لا يضر ولا ينفع وليس المراد به الازدراء والتنقيص فقال رحمه الله تعالى (وكن كما كان خيار الخلق . حليف حلم تابعا للحق) أقول وكن فعل واسمه وكما متعلق فيه خبرها وكان فعل وخبرها محذوف خيار الخلق اسمها وهو مضاف الى الخلق وجملتها صلة ما حليف خبر

وكالمراء والجدل فاعتمد
وكن كما كان خيار الخلق
حليف حلم تابعا للحق

ذن وهو مضاف الى حليم تابعا خبر ثالث للحق متعلق بتابعا والمعنى وكن أيها المكلف متصفا
بالاخلاق التي كان نبينا صلى الله عليه وسلم عليها حليف حلم تابعا لدين الحق وقد
قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم
واذا علمت ذلك فعليك العمل بالاخلاص لقوله صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف عليكم
الشرك لأصغر قالوا يارسول الله وما الشرك الأصغر قال الرياء يقول الله تعالى لهم يوم يجازى
العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا والزم
الزهد بالدنيا فانه من أفضل المنجيات وأجل القربات وقد قال الله تعالى مزهدا العباد في الدنيا
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم أحسن عملا وقال صلى الله عليه وسلم أزهد في
الدنيا يحبك الله وأزهد فيما أيدي الناس يحبك الناس والزم التوكل على الله والحب لله والرضا
عن الله وحسن النية مع الله والاخلاص في الظاهر والباطن فاما التوكل على الله فهو من أشرف
مقامات الموقنين وأعز ثمرات اليقين لقوله تعالى وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ولقوله صلى
الله عليه وسلم لو توكلتم على حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح
بطانا واعلم أن التوكل يقين القلب بأن الأمور كلها بيد الله وفي قبضته وأنه لا ضار
ولا نافع ولا معطي ولا مانع غير الله ثم طمأنينة القلب وسكونه الى وعد الله وضمانه حتى
لا يضطرب ولا يتزلزل عند ورود الشدائد والفاقات وحتى لا يفزع ولا يرجع في المهمات
والملمات الا الى الله تعالى وأما الحب لله فمن أفخم المقامات وأرفعها لقوله تعالى والذين آمنوا
أشد حبا لله ولقوله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب الله وأما
الرضا عن الله تعالى فهو حال شريف جميل لقوله تعالى ورضوا عنه ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله
اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط واعلم ان الراضي عن الله تعالى
هو الراضي بقضائه فيما قضى عليه سبحانه وتعالى بما يخالف هواه وبما لا تشتهيه نفسه من مصيبة
في نفس أو مال أو بلية أو نحوها فعليه أن يرضى بذلك ويطيب نفسا ولا يسخط على قضاء الله
تعالى ولا يجزع ولا يتبرم فان الله تعالى له أن يفعل في ملكه ما يشاء وليس له في سلطانه منازع
ولا معارض وأما حسن النية والاخلاص لله تعالى فذلك من أعظم المنجيات وأهمها لقوله تعالى
ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا ولقوله عليه الصلاة
والسلام وانما لكل امرىء ما نوى والحاصل ان الله تعالى لا يقبل من العمل شيئا إلا ما كان
خالصا لوجهه واذا علمت ذلك فعليك بحسن نيتك وباخلاص عملك لئلا تصير كمثل الحمار يحمل

أسفارا ثم قال رح (فكل خير فى اتباع من سلف . وكل شر فى ابتداع من خلف) أقول الفاء حرف تعليل كل خبر مبتدأ ومضاف وخبره كائن فى فى اتباع وهو مضاف الى من وجملة سلف صلة من وكذا وكل شر الخ والمعنى وكن كما كان خيار الخلق الخ لان كل خير كائن بسبب اتباع من سلف من المرسلين ومن تبعهم خصوصا الأئمة الاربعة المجتهدين الذين انعقد الاجماع على امتناع الخروج عن مذاهبهم فى الافتاء ولا تكن أنت كما كان عليه شرارهم من الاخلاق القبيحة والردية والافعال السيئة لان كل شر كائن بسبب ابتداع من خلف بان أضاعوا الحق واتبعوا الشهوات الشيطانية (فائدة) فاما التوسع فى الشهوات الفاسدة لجسدك فذلك أقبح الحال وفيه آفات كثيرة ومضرات عديدة منها قسوة القلب وكسل الاعضاء عن الطاعة ومجيء الحقد والحسد والتكبر والرياء ونحو ذلك من الصفات المذمومة وكلها تفسد القلب بوسوسة الشيطان فاذا ماله فقيره أولى لانه رئيس الجوارح وسلطانه وقد قال صلى الله عليه وسلم الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب وأما الجوارح فنعني بها الاعضاء السبعة العين والاذن واللسان والفرج والبطن واليد والرجل وقال أستاذى ذو الخلق الحلاوى الشيخ عبد الرحمن دخان المكاوى وكل بنى آدم فيه ابليس حتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لكن الا بليس عنده إسلام لعجزه ولقوته وكذلك الا بليس عند الانبياء والمرسلين وأما الا بليس عند غيرهم فيبقى على كفره وانما ذل وكرب اذا كان يعمل عملا صالحا والا سمن وفرحاه فلنتنبه ثم قال رح

فكل خير في اتباع من سلف
وكل شر فى ابتداع من
خلف

وكل هدى للنبي قد رجح
فما أبيح افعل ودع مالم يبح

فتابع الصالح ممن سلفا
وجانب البدعة ممن خلفا

وكل هدى للنبي قد رجح * فما أبيح افعل ودع مالم يبح

أقول وكل هدى مبتدأ ومضاف وجملة قد رجح خبره واعراب فما أبيح الخ ظاهر والمعنى وكل هدى للنبي صلى الله عليه وسلم قد رجح على مالم ينسب له صلى الله عليه وسلم من الاقوال والافعال والاعتقاد فافضل الاحوال أحواله صلى الله عليه وسلم التى لم تنسخ وليس المراد بها مجرد بيان الجواز كبوله قياما ووضوئه مرة مرة ولا ماقام الدليل على اختصاصه به عليه الصلاة والسلام كتزوجه أكثر من الاربعة فما أبيح من الواجب والسنة والاباحة افعل ودع مالم يبح لك فعله من الحرام والمكروه ماخالف الاولى ثم قال رح (فتابع الصالح ممن سلفا . وجانب البدعة ممن خلفا) أقول فتابع الصالح أمر وفاعل ومفعول ممن متعلق بتابع وجملة سلفا صلة من والالف فيه للاطلاق وجانب اه اعرابه واضح والمعنى فتابع أنت فى اعتقادك وأقوالك وأفعالك الفريق الصالح ممن سلف من الصحابة وتابع التابعين لقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وعليكم اسم فعل بمعنى الزموا والسنة الطريق وجانب أى باعد البدعة المذمومة ممن خلف من القوم الذى جاء بعد خواص الصحابة وعلمائهم والحاصل ان كل ما وافق الكتاب والسنة والاجماع والقياس سنة وما عدا ذلك بدعة وهى اما حسنة واما مكروهة فسر ثم قال رح (هذا) أقول هذا مبتدأ وخبره محذوف أى هذا الذي ذكرته لك فى هذه المنظومة مذهب أهل الحق لتكون

أنت وقومك تابعا لسنته بعيدا عن طريق البدعة فلتتدبر ثم قال رح (وأرجو الله في الاخلاص من الرياء ثم في الخلاص من الرجيم ثم نفسي والهوي) أقول وأرجو الله فعل وفاعل ومفعول في الاخلاص متعلق بهما من الرياء حال من الاخلاص ثم في الخلاص عطف على في الاخلاص من الرجيم حال من الخلاص ثم نفسي عطف عليه أيضا والهوى كذلك والمعنى وأرجو الله تعالى في الاخلاص حالة كونه من الرياء والتكبر وغيرهما من النجاسة الباطنية وأرجو الله سبحانه وتعالى في الخلاص من الوقوع في قوة الشيطان الرجيم واتباع هواه وأرجو الله تعالى في الخلاص مما تسوله لي نفسي الامارة بالسوء والفحشاء وأما النفس اللوامة وهي المطمئنة فلا تدعو الا الى الخير وأرجو الله تعالى في الخلاص من امتثال للهوى والفاحشة والرجاء بالمد هو تعلق القلب بمرغوب فيه مع الاخذ في الاسباب والا فهو طمع مذموم قال ابن الجوزي مثل الراجي مع الاصرار على المعصية كمثل من رجا حصادا وما زرع أو ولدا وما نكح وقال عبد الله ابن المبارك ما بال دينك ترضى أن تدنسه ٭ وثوبك الدهر مغسول من الدنس ٭ ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها ٭ ان السفينة لا تجري على اليبس وفي الحديث القدسي ما أقل حياء من أن يطمع في جنتي بغير عمل كيف أجود برحمتي على من يبخل بطاعتي ومعنى الاخلاص نحو وجه الله تعالى خاصة بالتعبد مطلقا أي سواء كان قوليا أو فعليا وظاهرا او باطنا لقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الآية وذلك واجب عيني على كل من كلف في جميع أعمال الطاعات لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وما ابتغي به وجهه وهو سبب للخلاص من أهوال يوم القيامة ثم قال رح (فمن يمل لهؤلاء تدغوى (هذا) أقول الفاء للتعليل من يمل جازم ومجزوم لهؤلاء متعلق بيمل قدغوى جواب الشرط حذفت الفاء للضرورة هذا مفعول لمحذوف والمعنى فمن يمل لاحد هذه الثلاثة التي هي الرجيم والنفس الامارة والهوى الباطل فقد فارق الرشد وخرج عن الاستقامة أسأل الله سبحانه وتعالى الهداية والمراد بالرجيم وسوسة الشيطان المرجوم وهو عدو بين الثقلين أي الانس والجن لقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فالنفس أشد من الشيطان في الكيد ولذلك قال بعضهم توق نفسك لا تأمن غوائلها ٭ فالنفس أخبث من سبعين شيطانا) والهوي اذا طلق انصرف الى خلاف الحق والميل عن جادة الصواب وقد يستعمل في الحق كقول السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها الا أرى ربك ألا يسارع في هواك تخاطبه صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى ترجي من تشاء الآية ثم قال رح (وأرجو اليه أن يمنحنا عند السؤال مطلقا حجتنا) أقول وأرجو الله فعل وفاعل ومفعول يمنحنا فعل ومفعول وفاعله راجع على اليه وهو منصوب بان عند ظرف ومضاف الى السؤال حجتنا مفعوله الثاني والمعنى وأرجو الله سبحانه وتعالى رجاء متجددا بتجدد الاحوال والازمنة والامكنة أن يعطينا حجتنا عند السؤال مطلقا أي في الدنيا وفي الآخرة وضمير نا في يمنحنا وفي حجتنا أما راجع إلى أهل المسلمين أو أهل العلم لحديث اذا دعوتم الله فاجمعوا فلعل فيمن تجمعون من تنالوا بركته أو خصوص المصنف رحمه الله لاظهار النظمة والنعمة لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث ثم قال رح (ثم الصلاة والسلام الدائم) (على نبي دأبه المراحم) (محمد وآله وعترته (وتابع لنهجه من أمته) أقول ثم للاستئناف الصلاة مبتدأ والسلام معطوف عليها الدائم صفة لها وأولها وخبره متعلق في على نبي وجملة دأبه المراحم من المبتدأ والخبر صفة لنبي محمد بدل وآله عطف عليه وكذلك وعترته والهاء فيهما مضاف اليه وتابع معطوف عليه أيضا لنهجه الجار والمجرور والمضاف وكذلك من أمته والمعنى ثم الصلاة الدائمة والسلام الدائم أي فضلهما وثمراتهما لانهما عرضان ينقضيان بمجرد النطق بهما على نهج عادته المستمرة الرحمة للعالمين في كلامه رحمه الله تعالى تلميح لقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم والصلاة والسلام الدائمين على صحبه وعترته وعلى كل من تبع لطريقته صلى الله عليه وسلم من جميع أمة اجابته عليه الصلاة والسلام وانما أتى الناظم رحمه تعالى بما في أول كتابه وفي آخره رجاء لقبول ما بينهما لان الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم مقبولة لا مردودة لورود حديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد ويقاس على الدعاء التأليف ونحوه والله اعلم وقد تم جمع هذا الشرح على يد الفقير الى عفو الرحمان (حسين ابن

هذا وأرجو الله في الاخلاص من الرياء ثم في الخلاص من الرجيم ثم نفسي والهوى ومن يمل لهؤلاء قد غوى هذا وأرجو الله أن يمنحنا عند السؤال مطلقا حجتنا ثم الصلاة والسلام الدائم على نبي دأبه المراحم محمد وصحبه وعترته وتابع لنهجه من أمته أبياتها قاف ودال ميم فاحفظ هداك ربنا الرحيم

عمر بن على بن علوى الغلمبانى (بتاريخ يوم الثلاثاء سابع رجب ثمان وعشرين بعد الالف من هجرة من أعلاه الله تعالى عن كل المخلوقين (وصلى الله على سيد المرسلين) وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين (آمين ثم ولما من ذو الجلال) بتمام تأليف هذا الشرح بديع المثال

تقاريظ

(قرظه العلامة الفاضل المفضال وذو الكمال) الشيخ أحمد نحراوي ابن امام رجا وأطال عمره المتعال فقال قد طالعت فتح المجيد بشرح جوهرة التوحيد تأليف الفاضل الشيخ حسين ابن عمر بن على ابن علوي الغلمبان عمه الله تعالى برحمته والرضوان فوجدت أنه أحسن الشروح واخصرها و نرجو ان يكون عام النفع كاصله كتبه أفقر الورى

أحمد نحراوى ابن امام رجا الجاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم ان وحدت مقاصد الموحدين فى الاقوال والافعال وجعلت الاخلاص بهجة هذا التوحيد فنالوا بذلك غاية الكمال وشريف الخصال ونشكرك على صفاتك الحسنى ونورك الاسنى منحتنا نعمة عظيمة وهى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بهجة الوجود فنسألك اللهم بجلالك العظيم أن تمنحه ما يليق بكرمك من الصلاة والتسليم وتجعل آله وأصحابه واتباعه رافلين فى حلل رضوانك العميم وبعد فانى قد مررت على هذا الشرح اللطيف على منظومة العلامة اللقانى فوجدته حسنا جيدا سلس العبارة مع وجازة الالفاظ ووضوح المعانى جعل الله سعى مؤلفه مشكورا فى الدارين وبلغه مناه بجاه سيد الكونين

كتبه الفقير الى الله تعالى محمد سعيد
ابن المرحوم الشيخ أحمد الحضراوي
المدرس بالمسجد الحرام
كان الله له ورحم سلفه أمين